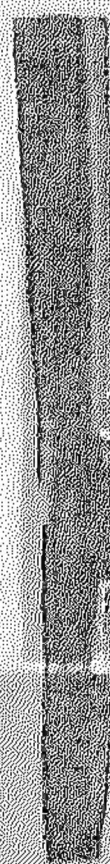
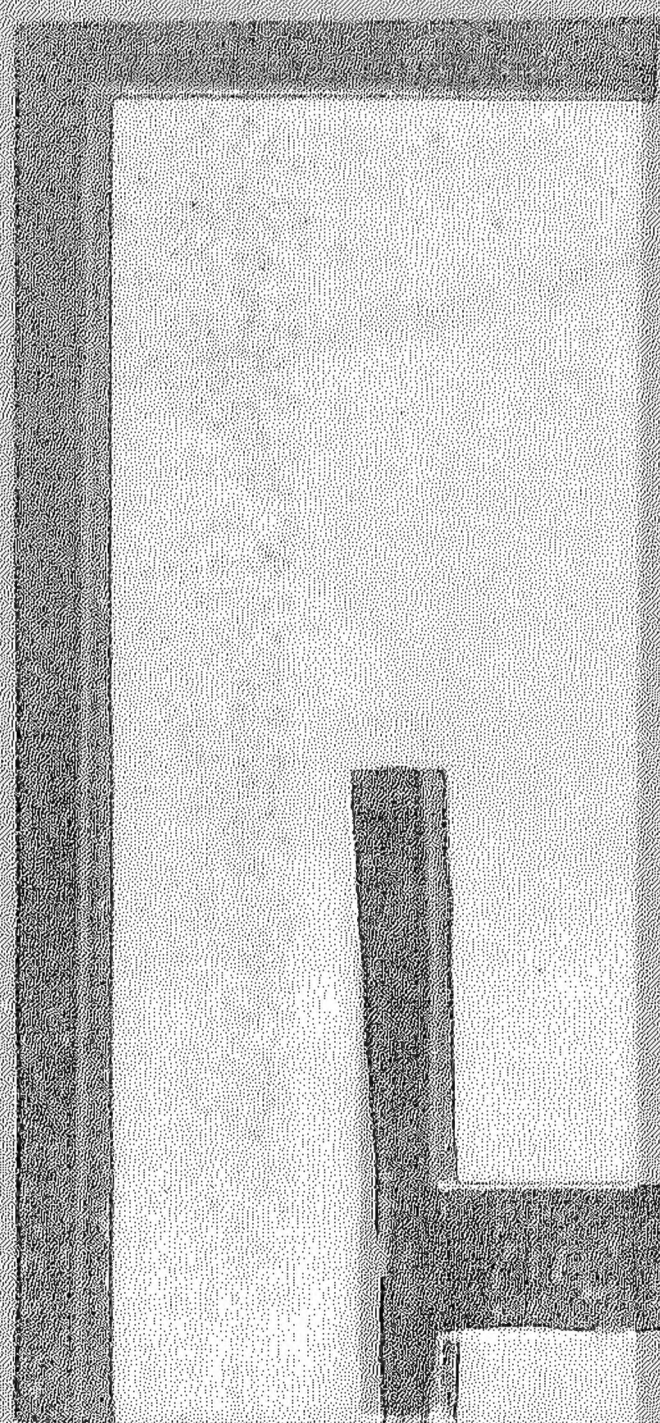


نقش‌های

تألیف: لویجی بیراندللو

ترجمه: یسیری مسعود

راجه: حسن محمود



اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوي
الاسكندرية

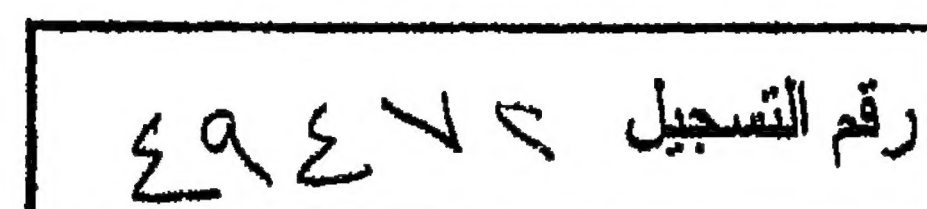
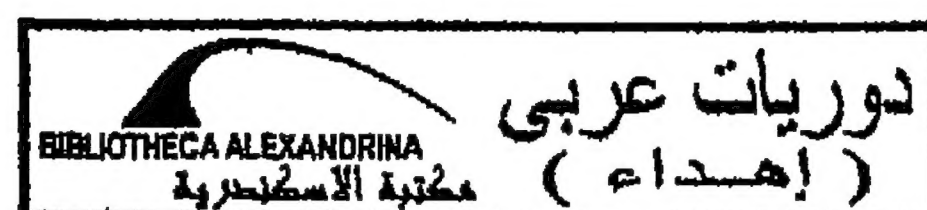
٥٩٥

الالف كتاب

لبنكس العربيا



بإشراف
الهيئة العامة للكتب
والأجهزة العلمية
وزارة التعليم العالي



صدر هذه السلسلة بمعاونة
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب

٥٩٥

لنكس العرايا

تأليف
لويجي بيتراندلو

مراجعة
حسن محمود

ترجمة
يسرى مسعد

الناشر
دار سعد مصر
١٦ شارع النهضة — ميدان الحينس
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

Vestire gli ignudi

L. Pirandello

هذه ترجمة كتاب :

تأليف :

مقدمة

ولد الكاتب الإيطالي « لويجي استيفانو بيراندللو » في ٢٨ يونيو عام ١٨٦٧ في مقاطعة «جيرجنتي» وتعرف « باجريجنتو » الآن بجزيرة «صقلية» جزيرة الجحيم كما سماها الشاعر الإيطالي « دانت أليجيرى » كما اشتهرت هذه الجزيرة - التي يلتقى فيها الشرق بالغرب - بأعظم المعارك البحرية وكانت جبالها وبراكينها مثار خيال خصب للأدباء .

استهل « بيراندللو » دراساته الجامعية في «روما» وأتمها في «بون» بألمانيا حيث حصل على درجة « الدكتوراه » في الآداب عام ١٨٩١ وظل يعمل بالتدريس في جامعة «بون» إلى أن عاد إلى «روما» عام ١٨٩٣ حيث اختلط بالأوساط الأدبية والصحفية .

تزوج بيراندللو عام ١٨٩٤ « بماريا انتونيتا پورتولانو » ابنة شريك والده في صناعة تعدين الكبريت . وبعد زواجه بعدة سنوات أصابت « بيراندللو » عدة كوارث متتالية منها :

- معاناة زوجته آلاما شديدة في ولادة طفلها الثالث .
- إفلاس تجارة والده وضياع ثروته عندما أغرقت مناجم الكبريت .
- وفاة والدته .
- فقد بصر والده .
- ذهاب ابنه الأكبر ليخوض غمار الحرب ، ووقوعه أسيراً في يد النمساويين .

— إرسال ابنه الأصغر إلى خطوط النار بعد أن أُجريت له عملية جراحية في إحدى مستشفيات روما .

— محاولة ابنته الانتحار — نتيجة سوء معاملة الأم لها — غير أنها نجت بأعجوبة ، ففكرت في الهرب ، ثم لجأت إلى أحد الأديرة لتقضى بقية حياتها .

أثرت هذه المصائب على زوجته فأصيبت بالجنون الذي اتخذ عندها شكل الغيرة . ولكي يهدئها مكث بيرانداللو في المنزل طوال الوقت كما أنه لم يدخلها في مصحة الأمراض العقلية . ولكن اتهاماتها له بالخيانة ازدادت ، فخلد إلى الصمت .

لهذا ترى اهتمامه في مسرحياته بالوهم والحقيقة نابع من تجربته الخاصة إذ لم يكن فلسفياً محضاً ، بل كان نتيجة المعاناة الشديدة التي عاناها في حياته الشخصية .

ولما كان بيرانداللو في هذه الفترة منشغل البال بمصير ولديه اللذين ذهبا إلى الحرب ، ومضطراً إلى أن يقضى يومه بين زوجة مجنونة ووالد عاجز ضرير ، وابنة وصمته بوصمة العار . كان لابد أن تخرج هذه الأشباح المعبدة التي تخلق وتحوم في ذهنه . وأن يقدمها في ثوب درامي عنيف يجمع بين روح الواقع والخيال . فنظرياته من هذه الوجهة تقوم على خلاصة تجاربه في الحياة وتصوير آلامه وأزماته الفكرية .

لم يتعرض بيرانداللو للتأليف المسرحي إلا حينما اقترب من الخمسين من عمره بعد أن أغراه أحد أصدقائه بالدخول في حلبة المسرح ليكون اتصاله

بإنجلترا اتصالاً قوياً مباشراً فيتذوق الناس فنه الروائي في شكل مسرحيات .
 قدخل بيراندللو بمسرحياته عواصم العالم المتمدين واعترفت المجامع الأدبية
 بعبقريته هذا الكاتب الفذ الذي أتجه بالمسرح وجهات جديدة .

في نوفمبر عام ١٩٣٤ منح جائزة «نوبل» في الأدب ، تقديرًا لفنه وشهرته .
 وإنتاجه الذي اكتسب شهرة عالمية ، وبذلك أصبح ثالث كتاب إيطاليا
 الذين ظفروا بهذه الجائزة . ومات بيراندللو في فجر يوم من أيام شهر ديسمبر
 عام ١٩٣٦ بروما تقيحة التهاب رئوي وحملته إحدى مركبات قطار البضاعة
 الخارجة من روما من غير احتفال ولا زهور ليدفن في مقابر الفقراء في مسقط
 رأسه جيرجنتي ولم يشهد أي فرد من مريديه تشييع الجنازة بناء على وصيته
 إذ قال : « ليس في المسألة غير الجواد والعربة والسائق » ولذلك لم يوص
 بأي احتفال ديني في جنازته بعد أن ترك نحو مائة عمل أدبي ، بين رواية وقصة
 ودرامة وديوان شعر ، ومن بينها المسرحية التي قمت بترجمتها بعنوان «لنكس
 العرايا» التي تعتبر من أجمل فرائده ، وقد كتبها مدفوعاً بذكرات خاصة
 وانفعالات وقعت في محيط أسرته كما أسلفنا الذكر .

والدراما في حد ذاتها مؤلمة لأنها تمثل فاجعة فتاة مثقفة في العشرين من عمرها
 هي «أرسيليا دراى» ذات الجمال الساحر الخلاب إلا أنها تسيء الظن دائماً
 بالحياة . فهي لا تؤمن بوجود شيء اسمه الأمل أو السعادة أو الحظ وهي مصابة
 بنوع من التهافت العصبي يجعلها متشائمة مسرفة في الشك إلى أبعد مداه حتى
 شرعت في الانتحار . ولكنها أنقذت في آخر لحظة بأعجوبة وقد تألب عليها
 العشاق والأصدقاء . فهناك مخدومها الثرى القنصل «جروتى» الذي يرغبها على
 أن تظل محظيته . ثم خطبها «فرانكو» الضابط البحري الذي ينبغي الاقتران

بها . وهناك الصحفي « كاتافله » الذى يتخذ من حادث انتحارها مادة يملأ بها صفحات جريدته . والكاتب القصصى « لودوفيكو نوتا » الذى يؤيها فى داره لأنه وجد فى مأساتها موضوع رواية طريفة يقدمها إلى قرائه . فذهب إلى المستشفى وقد دفعه فضول الفنان إلى أن يتعرف ببطلنة الحادث وأقنعها بالانتقال إلى داره ليستضيفها ويقف منها على معلومات أدق وأجدى . وهذا ما سيتضح لنا من خلال المسرحية .

المترجم

يناير ١٩٦٤

أشخاص المسرحية

أرسلميا دراي	
فرانكو لاسبيجا	ضابط بحري سابق
القنصل جروتى	
لودوفيكو نوتا	الكاتب الروائى المعجوز
الفريدو كاننافة	الصحفى
السيدة أونوريا	صاحبة السكن
أما	خادمة

المكان : مسرحية من ثلاثة فصول ، تجري حوادثها بمدينة روما
الزمن : الوقت الحاضر

المشهد

يمثل المشهد مكتب الكاتب الروائي لودوفيكو نوتا وهو عبارة عن حجرة فسيحة مؤجرة ، أثاثها قديم مشترى من المزادات . بعض الأثاث البسيط ملك المؤجرة السيدة أونوريا ، والبعض الآخر ملك الكاتب الروائي . على حائط المؤخرة أرفف مليئة بالكتب ، وبين نافذتين ، لهما ستائر باهتة على الحائط الأيمن ، قطر للكتابة في حالة الوقوف ، أسفل رف به قواميس ضخمة . وبجوار الحائط الأيسر أريكة من البطراز القديم مكسوة بقماش مميك مزخرف بأزهار ، ولإخفاء القذارة تتدلى شرائط على المسند وعند المتكأين ، وهناك مقاعد ذات مساند وكراسي محشوة ، ونضد صغير فوقه تماثيل صغيرة ، وكل هذه الأشياء فوق سجادة قديمة باهتة اللون . وفي حائط المؤخرة ، بجوار الأرفف ، باب عليه ساتر يؤدي إلى حجرة نوم السيد نوتا . وفي وسط الحجرة ، مائدة بيضاوية فوقها كتب ومجلات وصحف ومطافئ للسجائر وزهریات وبعض التماثيل الصغيرة . وأمام هذه المائدة ، تمثال لراعية تحمل مخدات . وعلى الحائطين الأيسر والأيمن تعلقت لوحات غير ذات قيمة مهداة من رسامين أصدقاء . والحجرة مظلمة على الرغم من وجود نافذتين . ويسودها الظلام الدامس تقريباً بسبب ضيق الشارع وارتفاع المنازل المواجهة لها . وبالشارع ضوضاء عالية تسمع في فترات السكون وفي الأماكن المذكورة ناتجة عن سير العربات والمركبات ورنين أجراس الدراجات وأبواق السيارات ، ونفير الدراجات النارية ، وقرقة الأسواط والصفيير وخليط من الأصوات ، وصياح الباعة الجائلين وباعة الصحف .

الفصل الأول

عند رفع الستار ، المسرح خال . النافذتان المفتوحتان تسمحان بدخول ضوء الشارع لفترة وجيزة . يفتح الباب الرئيسى الذى إلى اليسار ، وتدخل أرسيليا دراى ، وفوق رأسها قبعة صغيرة ، وتبدو كشخص لا يدري أين يتجه . ترتدى ثوباً أزرق فاتح اللون ، محتشماً ومستهلكاً قليلاً لاستعماله كمدرسة أو مربية . وتبلغ من العمر أكثر من العشرين عاماً بقليل ، وهى جميلة ، ولكنها تبدو شاحبة جداً - حيث أنقذت من براثن الموت فى التو - وعيناها زائغتان فوق هالة من السواد . تجول ببصرها فى أرجاء الغرفة ، وتظل واقفة فى انتظار دخول شخص ما ، وتبدو منها ابتسامة حزينة لمن تراه ، ولكن ، نظراً لمضايقه ضوء الشارع ، فهى تقطب ما بين حاجبيها فى ألم . يدخل أخيراً ، لودوفيكو نوتا وهو يعيد وضع الحافظة فى الجيب الداخلى لسترته : وهو رجل وسيم ، لا يزال جذاباً على الرغم من أنه جاوز الخمسين عاماً . عيناه نافذتان براقتان ، وعلى شفتيه الرخوتين ابتسامة الشباب تقريباً ، بارداً ، متأملاً ، محروماً تماماً من تلك الهبات الطبيعية التى تجمع بسهولة بين العطف والثقة ، وهو لا يفلح فى التظاهر بأى إحساس بالعاطفة ويحاول على الأقل أن يبدو بشوشاً . لكن هذه البشاشة ، التى يحاول إظهارها غريبة عنه . بل تؤيد غموضه وتبعث أحياناً على الحيرة .

لودوفيكو : أنا هنا ! تفضل تفضل . . . يا إلهي ! من هذه النوافذ .

[يندفع ليغلقها]

إنها لعنة حقاً ، لو لم افتحها لفترة وجيزة لأصبحت رائحة الحجرة كريهة هنا كهنه . . . منازل آيلة . . . اخلعي ، اخلعي قبعتك !

[تطيع أرسيليا]

(تدخل من باب المؤخرة ، السيدة أونوريا وهي ممسكة تحت إبطها بربطة من ملاءات الفراش لترسلها إلى المغسل ، ويدها الأخرى مكنسة ، وهي تناهز الأربعين من عمرها : قصيرة القامة قميئة ، وجهها مليء بالمساحيق ، ثرثرة)

أونوريا : بعد إذنكم .

لودوفيكو : (الذي لا ينتظرها) أوه ، هل كنت هناك ؟

أونوريا : (ماضغة) أعددت الفراش ، كما حررت لي كتابة في الدهليز هذا الصباح .

لودوفيكو : (مرتبكاً) آه فعلاً .

أونوريا : (فوراً) ولكن ، فيم يجب أن يستخدم من أجله . . .

[تنظر إلى أرسيليا وتقاطع]

آه ، انتظر ، من الأفضل أن نتفاهم . سأترك هذه الأشياء خارجاً .

لودوفيكو : هذا غير لائق . . .

أونوريا : (فوراً وفي غضب) معذرة ، وأنت الذى تقول لى ، إنه غير لائق ؟

لودوفيكو : (يحاول الابتسام) إيه ، يبدو لى ! وتشعرين أنت نفسك
بضرورة التخلص . . .

أونوريا : نعم ياسيدى . « من كل شىء » ، وليس فقط من هذه الأشياء !

لودوفيكو : (متغيراً) ماذا تقصدين ؟ فلنسمع !

أونوريا : (تمسك برأسه) هذه الأنسة ، مثلاً ، التى أحضرتها إلى منزلى !
إذا راق لك . .

لودوفيكو : آه بالله عليك ! تكلمى باحترام ، وإلا —

أونوريا : — وإلا ماذا تريد منى أن أفعل ؟ أريد أن أكلّمك بصراحة ،
سأذهب لأترك هذه الأشياء خارجاً .

[تخرج فى غضب من الباب الرئيسى]

لودوفيكو : (يتظاهر باندفاعه وراءها) أيتها القبيحة الثرثارة الحماقة .

أرسيليا : (حزينة ، خائفة القوى ، تمسك به) لا ، لا ، أرجوك ! دعنى
أذهب

لودوفيكو : لا ، مطلقاً ! هذا منزلى وستبقين معى فيه !

أونوريا : (تعود بسرعة) منزلك ؟ كيف ذلك ؟ إنها غرفة للإيجار ،

: وليست ملكاً لك ! وتذكر جيداً أنك تسكن فى منزل

سيدة محترمة !

لودوفيكو : محترمة ! من ! أنت ؟

أونوريا : نعم ! أنا ، أنا ! ياسيد !
 لودوفيكو : وتقديم الدليل على ذلك ، فعلا !
 أونوريا : نعم ياسيدي ! فعلا ! لأنى لا أسمح لك باصطحاب سيدات إلى
 منزلى !

لودوفيكو : إنك لفظه وقحة !
 أونوريا : كن على حذر فى كلامك !
 لودوفيكو : فظة ، وقحة ولا تميزى مع من تتعاملين !
 أرسيليا : أنا إنسانة مريضة مسكينة . خرجت توا من المستشفى .
 لودوفيكو : لا تجهدى نفسك بتقديم تفسيرات لها !
 أونوريا : إذا كنت مريضة

[ضجة عربة محملة ترج زجاج النافذة]

لودوفيكو : كفى ، قلت لك ، لا يمكنك أن تمنعنى من التنازل عن مسكنى
 لبضعة أيام .

أونوريا : آه ، لا ، لا ، لا تستطيع ، إنى أجرت هذه الغرف لك أنت فقط !
 لودوفيكو : وإذا حضرت أختى ؟ أو إحدى قريباتى ؟
 أونوريا : فليذهبن إلى الفندق !

لودوفيكو : آه ، أليس من حقى إيوائهن هنا بضعة ليال ؟
 أونوريا : ولكن الآنسة ليست إحدى قريباتك ! من الذى تريد إقناعه
 بذلك ! ؟ .

لودوفيكو : ومن يدريك أنت ؟ إذا كنت سأذهب أنا للمبيت فى فندق ؟
أونوريا : على أية حال ، يجب أن تطلب منى ، وبلفظ ، الإذن .
لودوفيكو : حتى الإذن !
أونوريا : نعم ياسيدى ، وبلفظ ! معذرة ، إذا كنت تشم هنا رائحة
كريهة لا تطاق ، فلم لا ترحل من هنا ؟ ياليتك تترك لى الغرف خالية ،
لودوفيكو : سأتركها لك فعلا ، وفى الحال ! وعلى كل أرجوك أن تغربى
عن وجهى .

أونوريا : ستترك لى الغرف ؟
لودوفيكو : نعم ، بعد بضعة أيام ، فى نهاية الشهر .
أونوريا : آه حسناً ، إذن ، ليس لى أن أقول لك شيئاً .
لودوفيكو : واذهبى إذن !
أونوريا : إنى ذاهبة ، إنى ذاهبة . لن أقول لك شيئاً .

[تخرج من الباب الرئيسى]

لودوفيكو : تصورى سلاطة لسانها ! — معذرة للغاية ، يا آنسة ، لهذا المنظر
الرائع بمجرد حضورك .

أرسيليا : أوه ، لا شىء . الذى يؤلمنى هو أنه كان بسببى . . .
لودوفيكو : لا ، إنى فى صراع منذ عام مع هذه الأفارقة : مكبل ، لست أدرى !
وكأنه كابوس جاثم على صدرى من كل هذه الأشياء القذرة الموجودة
هنا . ربما كنت تتصورين . . . منزل كاتب . . .

أرميليا : لا ، لا شيء ، بالنسبة لى . ولكن من المحزن حقاً أن رجلاً
مثلك ، مع شهرته . . .

لودوفيكو : سيكون لنا فى نهاية الشهر ، مسكن صغير هادى فى حي «ماكاو» :
بشارع سومّا كاميانيا ، وسط الحدائق . سنذهب معاً لزيارته
غداً ونشتري سوياً الأثاث الجديد ، وتكونين عشك بنفسك . . .

أرميليا : يا لهى ، من أجلى . . .

لودوفيكو : كان علىّ ، لا- كان علىّ أن أترك هذا المكان : بأى ثمن ! وتعلمين ،
أنى . . . أنى كالشخص الذى يعيش فى حلقة مفرغة . ولكنى
مسرور لحصولى على هذا الإلهام ، حتى أكتب عنك ، وأبدأ
معك الآن ، حياة جديدة . - مستنقع : كاه ذباب ، وقبظ .
ونجأة تنفّس : آ آ آه ! - ما الذى يحدث ؟ لا شيء : لفحة من
الهواء ترتفع ! - هكذا تكون حياتى .

أرميليا : لست أدرى حقاً كيف أشكرك .

لودوفيكو : ليس هذا بالوقت المناسب لتشكرينى وعلى العكس ، أنا الذى
يجب أن أشكرك على قبولك القليل من . . .

أرميليا : لا ، هذا كثير كثير جداً بالنسبة لى !

لودوفيكو : هذا بالنسبة لك . أريد أن أقول ، بالنسبة لما تسمين إليه ، ذلك
القليل الذى أستطيع تقديمه لك .

— ١٧ —

أرسيليا : لا تقل سيادتك ذلك على الأقل !
لودوفيكو : (بابتسامة ، مصححاً) « لا تقل ذلك » .
أرسيليا : يجب أن تعودنى . إني مجهدة ، آه لو تعلم هذا !
لودوفيكو : من أى شىء مجهدة ؟
أرسيليا : من هذا الحظ ...
لودوفيكو : إيه هيا ! لأنى كاتب ؟
أرسيليا : إن قصة آلامى ، المنشورة بالجريدة ، ودورى اليأس ، استطاعا
أن يحوزا التقدير والشفقة —
لودوفيكو : الفائدة ، الفائدة !
أرسيليا : — من رجل مثل سيادتك .

[مصححة بسرعة وابتسامة حزينة]

... مثلك !

لودوفيكو : نعم ، شعرت بأنى مأخوذ عندما قرأت تلك الجريدة ، كما يحدث
عادة ، عندما نسمع عنها أو تروى لنا مصادفة ، فأتنبه بسرعة
وبمـاذا أشعر ! بصدمة داخلية ، بعاطفة فجائية ، لأنى أجد
دون البحث عن ذلك ، نواة ... نواة لقصة أو لرواية —

أرسيليا : — ربما تلك التى فكرت سيادتك —

[مصححة بسرعة وابتسامة حزينة]

... أى — ربما فكرت فى أن تكتب ؟

لودوفيكو : لا ! افهميني جيداً ! لا تظني أنه حدث بواقع فضول فنان !
إني قمت بمقارنة ، لأفهمك كيف أثير اهتمامي بسرعة .

أرسيليا : آه لو كانت حياتي البائسة ، المليئة حزنا والآما تخدمك على
الأقل -

لودوفيكو : - لتجعلني أكتب رواية ؟
أرسيليا : لم لا ؟ سأكون سعيدة وفخورة - كثيراً !

[مبتسمة وبقليل من الحماسة تضيف]

في الحقيقة : فخورة جداً .

لودوفيكو : (ينظر نحوها ، ثم يقول) لقد أسقط في يدي !
أرسيليا : ولم ؟

لودوفيكو : لأنك ، بدون رغبة منك ، تعتبريني كهلاً .

أرسيليا : (مرتبكة فجأة) أنا ؟ لا ، إني أقول ...

لودوفيكو : إن الرواية يا عزيزتي ، إما أن نكتبها وإما أن نعيشها . قلت لك
إني شعرت بأنني مأخوذ تماماً لا لأكتبها ، بل لأحيائها . كلما مدت
لك يدي ، مددت لي القلم ، بدلا من أن تقدمي لي شفتيك . لم
أكتبها ؟

أرسيليا : هذا سابق لأوانه -

لودوفيكو : الفم - فهمت - أهذا فيما بعد ؟
أرسيليا : لا ...

لودوفيكو : (ملاحظا الارتباك الذى سببته مرونته البالغة) فلنلاحظ الفارق بين ما يبدو على وما يبدو عليك . . أنا أشعر بجرح كرامتى ، لأنك تعتبرين اهتمامى بأمرك مجرد فضول كاتب روائى ، وأنت أيضا جرحت كرامتك . . . أو على الأقل . . . غير مسرورة . فإذا قلت لك إن الكاتب ، عندما يريد أن يقوم بعمل روائى باعتباره خبيراً ، حتى لا تقولى إنه عجوز ، فهو ليس فى حاجة لأن يقدم لك الضيافة ، ولا أن يأتى ليأخذك عند خروجك اليوم من المستشفى وذلك لأنى تصورت الرواية كلها ، من أولها لآخرها عندما قرأت ظروفها فى الجريدة .

أرميليا : آه . . كيف ذلك ؟ هكذا بسرعة ؟

لودوفيكو : فى لحظة . تصورت المواقف والتفاصيل العديدة . . أوه ، رائع ! - الشرق . . هذه الفيلا الصغيرة القريبة من البحر ، بتلك الشرفة . . . وأنت هناك ، مربية . . . وتلك الطفلة التى هوت من الشرفة . . . وطرده من الفيلا . . . وسفرك . . . ووصولك إلى هنا . . . والاكتشاف المؤلم لحياة خطيبك . . . كل شيء ، كل شيء . . . هكذا دون أن أراك وأتعرف عليك .

أرميليا : كيف تخيلتى . . . كيف ؟ . . . هكذا . . . كما أنا ؟

[لودوفيكو مبتسما يشير بأصبعه بعلامة النفى]

وكيف إذن ؟ أخبرنى سيادتك بذلك .

[مصححة بسرعة وبابتسامة حزينة] . .

أخبرنى بذلك .

لودوفيكو : ولماذا تصرين على معرفة ذلك ؟

- أرسيليا : لأنى أريد أن أكون كما تخيلتنى .
 لودوفيكو : لا : إنك تروقين لى كثيراً ، كثيراً جداً هكذا . كما أنت ، أقصد
 بالنسبة لى ، وليس بالنسبة لبطلة القصة .
 أرسيليا : إذن ... هذه القصة ليست قصتي ، أعددتها من شخصية أخرى .
 لودوفيكو : طبعاً ، إنها قصة المرأة التى تخيلتها .
 أرسيليا : وهل هى تختلف عنى كثيراً ؟
 لودوفيكو : إنها شخصية أخرى .
 أرسيليا : أوه ، يا إلهى . لست أفهم ، لم أعد أفهم —
 لودوفيكو : ما الذى لا تفهمينه ؟
 أرسيليا : — فأنتك ... كيف يمكن أن تكون لى ؟
 لودوفيكو : ولمن تريد أن تكون ؟
 أرسيليا : بما أننى لست تلك المرأة ... بما أن ظروفى وآلامى ... وكل
 ما قرأته بالجريدة ، أفادك — أعنى إذا لم يكن أفادك بالنسبة لى ..
 بما أنها امرأة أخرى تلك التى تهتم بها ولست أنا ...

[تظل كالحللة شاردة]

- لودوفيكو : حسناً !
 أرسيليا : إذن يمكننى أن أنصرف .
 لودوفيكو : (مبتسماً وحاجزاً إياها بشيء من الدعابة) لا شيء على الإطلاق
 يا عزيزتى أنت ، لا ! إن التى ستصرف ، هى بطلة الرواية ،
 التى ليست أنت !
 أرسيليا : (فى غموض ، محذرة) كيف لست أنا ؟ إنك لا تصدقنى إذن !
 لودوفيكو : (مبتسماً وحاجزاً إياها بشيء من الدعابة) نعم ، أصدقك ،

أصدقك ! والآن أريد أن أتخيلك في حياة جديدة : تلك التي
يمكن أن تكون معي والتي ستكون معي مستقبلاً . وأريدك
أنت أيضاً أن تتخيلها ، حياتك ، الجديدة ، دون أن تتذكرى
كل الآلام التي مرت بك .

أرسيليا : (بابتسامة حزينة) إذن أنا لست بهذه . . . ولا تلك —
شخصية أخرى إذن !

لودوفيكو : أخرى ، فعلاً ، تلك التي يمكنك أن تكونها .
أرسيليا : (ملتفتة نحوه دهشة) أنا !

[هازة رأسها وبعلامة بسيطة بيديها الموضوعتين فوق ركبتيها]
لم أستطع أن أكون شيئاً على الإطلاق .

لودوفيكو : إيه هيا ! كيف لا شيء ؟

أرسيليا : لا شيء . . . على الإطلاق . .

لودوفيكو : معذرة ، إذا كنت !

أرسيليا : ماذا أكون ؟

لودوفيكو : أولاً وقبل كل شيء أنت فتاة جميلة .

أرسيليا : (بكآبة هازة كتفها) جميلة لا ، ومن ثم ، ما دمت لم
أعرف كيف أستفيد من ذلك

لودوفيكو : إيه ، عندما لا يعرف الإنسان أن هذا صحيح . يمكن أن يخطر
ببالنا نتيجة اليأس ، قبل أن نتخذ حلاً نهائياً ، أن نستسلم
للهزيمة . . .

أرسيليا : (حزينة ملتفتة نحوه لتلاحظه) أوه يا إلهي . . . ماذا تقول ؟

لودوفيكو : لا شيء ، لا شيء — أقول لأنني تخيلتها ، في الرواية ، تخيلت
(م ٢ — اللبس العرايا)

« تلك » يائسة لأنها لا تعرف كيف تتصرف . . . وفي المساء . . .
وهي تنظر في المرأة الباهتة اللون بالفندق الكئيب . . . والقرار
الفجائي : والمحاولة الجنونية . . . وهي لا تمتلك شيئاً ، أو تكاد
تملك بضع ليرات في حقيبتها الصغيرة . . . وصاحب الفندق
الذى كان يطلب دفع الحساب . . .

أرسيليا : (حائرة ، برعب وقلق) ولكن هل كل هذا كان مكتوباً
في الجريدة ؟

لودوفيكو : لا ، تخيـ...

[يتوقف ، مأخوذاً ، ويسألها بسرعة منحنيًا نحوها :]

لأنه ربما يكون حقيقياً !

أرسيليا : (تخفي وجهها بين يديها وترتعد من الخجل والقشعريرة)
نعم . . .

لودوفيكو : (بصوت خافت تقريباً وبسرعة في رضا) آه تصورى . . .
تصورى كيف أدركت ذلك بالضبط !
[ثم من جديد ، بألم وقلق]

هل نزلت ليلاً إلى الطريق ؟

أرسيليا : (تخفي وجهها بين يديها ، وترتعد من الخجل والقشعريرة)
نعم . . . نعم . . .

لودوفيكو : (في رضا ، بصوت خافت تقريباً وبسرعة) وكان ذلك . . .
مع شخص من الطريق ؟ مع شخص ما ؟ مع أى شخص كان عابراً ؟
أرسيليا : (دون أن تكشف عن وجهها) و . . . وبعد ذلك . . . لست
أدرى ماذا أفعل ؟ بعد . . .

لودوفيكو : (فوراً) كيف تفعلين لتسألينه ؟

[وبما أن أرسيليا لم تجب ، يجابوب بنفسه كما لو كان يعرف ذلك]
لا شيء ، إيه ؟ آه ، وكأنه حقيقى ! وكأنه حقيقى ! انتابك عندئذ
الاشمزاز ، والفرع من هذه المحولة القبيحة العديمة الجدوى . . .
تماما ! تماما !

[تنخرط أرسيليا فى البكاء]
لا . . . أتبكين ؟ ولم الآن ؟ . . . لا ، لا . . .
[يحاول أن يحتضنها ليواسيها]

أرسيليا : (ناهضة ، مهانة ، خائفة القوى) دعنى . . . دعنى أرحل
الآن . . .

لودوفيكو : كيف ! ماذا تقولين ؟ لماذا ؟

أرسيليا : والآن بما أنك تعرف ذلك . . .

لودوفيكو : كنت أعرفه من قبل ! كنت أعرفه !

أرسيليا : كيف كنت تعرفه ؟

لودوفيكو : لأنى تخيلته ! ألا ترين ؟ أدركته تماماً . . . هكذا بالضبط !

أرسيليا : إنى خجلة للغاية . . .

[وفى هذه اللحظة يرتفع من الشارع ضجيج فجائى عنيف

كأنه هجوم من دوى عربات وجلبة وصيحات تهديد

وأصوات نغمات وصفير وسباب]

لودوفيكو : لا ، أى خجل . . .

[يتوقف ليلتفت نحو النوافذ]

أية مصيبة وقعت !

أرسيليا : إنهم يصيحون . . . ربما وقعت حادثة . . .
 [تزداد الضوضاء ، تسمع الصيحات . . . النجدة ! ..
 النجدة ! تدخل السيدة أونوريا مندفعة مذعورة]
 أونوريا : صرخوا عجوزا مسكيناً ، عجوزا مسكيناً ؛ سحقاً في الحائط !
 هناك ، تحت النوافذ !
 [تجربى لتفتح إحدى النوافذ . ويطل لودوفيكو وأرسيليا من
 النافذة الأخرى]
 [وما إن تفتح النوافذ حتى تغمر المشهد ضوضاء الشارع لبضع
 دقائق لقد اصطدمت سيارة بعربة . والسيارة وهي تحاول التفادي
 سحقت في الحائط عجوزاً ؛ لم يكن لديه الوقت لتجنبها .
 والعجوز في النزاع الأخير ، أو مات فعلاً : رفعوه وسط
 الاضطراب والصيحات : ووضعوه في عربة أسرع به إلى
 المستشفى . يظهر بوضوح المشهد الخارجى من خلال صيحات
 الجمهور المختلطة والمنفردة : ومن بينها الصرخة العنيفة والصيحات .
 الأولى الحادة : — « آه ! آه ! يا إلهى ! يا إلهى ! النجدة ! النجدة »
 يمكن أن تدبى ما يأتى « . المسكين ! » « — سحقوه ! » من .
 الخلف ! « — » « هاهو ذا يهرب ! » « — » « لقد هرب ! » —
 لا ! لا ! امسكوه أوقفوه ! « — » مات ! « إنه عجوز ! » —
 أسرعوا ! « امسكوه ! » « سحق ! » — « مات ! » — « تأثرت ! »
 « تأثرت ! » « لا ، هو : الذى آلمنى ! » — « ليس صحيحاً ! »
 اضربوه بالرصاص ! « صوا ! صوا ! » — أفسحوا . إلى السجن ! لا !
 لم يمت ! « أوه المسكين ! » — « أسرع ، أسرع » — « إلى دار
 المواساة ! — » من الأفضل إلى دار « القديس جاكومو ! » « القبعة ،

أوه ! القبعة » - « العجوز المسكين ! » - « القتلة ! القتلة ! » -
على المشهد يتمثل هياج الجمهور في حركات وصيحات الأشخاص
الثلاثة المطلقين من النافذة] .

أونوريا : مات ... مات ... أوه المسكين ! ... أوه ! ، امسكوه ... كان
يريد الإفلات ... يا لوجه المجرم ! ويدافع عن نفسه ! أوه ! ...
سحقه كالضفدعة !

أرسيليا : (مبتعدة عن النافذة بفزع) يا إلهي ! ياله من منظر ! ياله من
منظر !

لودوفيكو : (يعيد غلق النافذة) لا بد أنه مستخدم عجوز مسكين .
ياسيدة أونوريا ، أغلقى ، أغلقى ! بالله عليك النافذة !
أونوريا : إذا كانوا حملوه ! فلا بد أنه مات !

لودوفيكو : إذا لم يكن مات ، فلن يصل حيا إلى المستشفى !
أونوريا : سأهبط ، سأهبط للاستفسار ! يا للكارثة ! يا للكارثة !
[تخرج بسرعة من الباب الرئيسى]

لودوفيكو : فى هذا الشارع الملتوى القنر حيث لا يعرف الإنسان كيف
يضع قدمه فى أيام المطر ، توجد حركة مواصلات عنيفة ، من
عربات ومركبات وسيارات ، وزيادة على ذلك يقيمون فيه سوقا !
ولديهم الشجاعة ليقيموا فيه سوقا .

أرسيليا : (بعد صمت ، وعيناها مثبتتان ، مليئتان بالفزع) - الشارع ...
يا للارعب !

لودوفيكو : ياله من مدرسة لمن يكتب ! إذ يتحرر الخيال من كل القيود
العادية . وكأنه يعيش فوق السحب ! ولكن هناك الشارع ،

والناس يمرون فيه ، وضوضاء الحياة ، حياة الآخرين ، الغريبة ولكنها الحاضرة ، التي تتحول وتتوقف وتتشابك وتتضاد وتفسد ... نريد أن نعيش معاً ، لنكوّن سوياً قصة جميلة ! نعم ، وافترضى أنني أنا الذى سحقت ، مصادفة ، فى الشارع فماذا كنت تفعلين هنا بعد ذلك ؟ ؛ قد يحدث لك أن تتوقف الحياة من حالة غير متوقعة ؛ كسقوط تلك الطفلة من الشرفة .

[صمت]

أرسيليا : (مستغرقة فى أفكارها ، هازة رأسها بخفة) أن يخدم الإنسان ... أن يطيع ... لا يستطيع أن يكون شيئاً ... سوى ثوب خدمة مستهلك ... يعلق فى مسار على الحائط فى كل مساء . يا إلهى ! يا له من أمر فظيع ، لم أعد أشعر بأن أحداً يفكر فى ... فى الطريق ... — رأيت حياتى ، لست أذكرى ، بمعنى ألا وجود لها ، وكأنى فى حلم ... وكل الأشياء التى تحيط بى والعابرون القليلون فى تلك الحديقة ظهراً ، والأشجار ... وتلك المقاعد ... — ولم أرغب ، لم أعد أرغب فى وجودى ...

لودوفيكو : آه لا — أترين ؟ — هذا ليس صحيحاً .

أرسيليا : كيف لا يكون صحيحاً ؟ أردت أن أقتل نفسى !

لودوفيكو : فعلاً ولكن لخلق رواية —

أرسيليا : (فى غموض جديد) كيف ، لخلق رواية ؟ أعتقد أنك

اكتشفت ؟

لودوفيكو : لا ، لا ، أعنى أنك ، بلا وعى ! ألهمتنى ، عندما رويت

قصتك .

أرسيليا : عندما رفعوني من تلك الحديقة —

لودوفيكو : — نعم، ثم إلى المستشفى . معذرة ، كيف تريد إلغاء وجودك ، وقد وجدت الشفقة لدى الذين قرأوا ظروفك بالجريدة ؟ إنك لا تعلمين ، مقدار العاطفة التي انتشرت في المدينة كلها عندما نشروراقصتك ، والاهتمام الذي أثرته . وإني لبرهان على ذلك !

أرسيليا : (بقلق يظهر في عدم ثقتها) وما زالت عندك ؟

لودوفيكو : ماذا ؟

أرسيليا : الجريدة ! أريد قراءتها . أريد قراءتها . هل ما زالت عندك ؟

لودوفيكو : أعتقد ذلك ، نعم . لا بد أني احتفظت بها .

أرسيليا : ابحث عنها ، ابحث عنها ! دعني أراها !

لودوفيكو : لا لماذا تريد إثارة أشجانك الآن ؟

أرسيليا : دعني أراها ، أرجوك ! أريد أن أقرأ ، أريد أن أقرأ ما كتبوه .

لودوفيكو : أعتقد أنهم كتبوا ما أدليت به .

أرسيليا : ستدرك ذلك . لم أعد أتذكر جيدا ما قلته في تلك اللحظة ! أريد

رؤيتها ابحث عنها !

لودوفيكو : لست أدري أين وضعتها ! مع عدم ترتيبى . . دعك من ذلك .

سنبحث عنها معا فيما بعد !

أرسيليا : هل كانت تروى كل شيء بالتفصيل ؟

لودوفيكو : أوه ، أكثر من ثلاثة أعمدة في الأخبار . والمعروف ، أنه

في الصيف عندما يصادف الصحفيون قصة مثل قصتك — : يملئون

الجريدة بها .

أرسيليا : وعنه هو ، وعنه . ماذا قالوا ؟

لودوفيكو : إنه خائنك .

- أرسيليا : لا ، أريد الكلام عن ... عن الآخر !
- لودوفيكو : عن القنصل ؟
- أرسيليا : (مضطربة بشدة) كتبوا عن القنصل !
- لودوفيكو : عن قنصلنا الذى فى « أزميزنه » .
- أرسيليا : (مضطربة بشدة) أوه ، يا إلهى ! وحتى اسم المدينة ؟ إنهم وعدونى بعدم التعرض لذلك !
- لودوفيكو : أوه نعم ! إنهم صحفيون ...
- أرسيليا : ولكن ما الداعى لذلك ؟ كان يمكن أن تكون القصة بدون تحديد للمكان أو ذكر وظيفة الأشخاص . ولكن ماذا قالوا ؟
- لودوفيكو : إن بعد سقوط الطفلة من الشرفة —
- أرسيليا : (مخفية وجهها فى يديها) صغيرتى المسكينة ! صغيرتى المسكينة !
- لودوفيكو : — ظهر بوحشية بالغة .
- أرسيليا : ليس هو ! الزوجة ، الزوجة !
- لودوفيكو : كانوا يقولون إنه هو أيضاً .
- أرسيليا : لا ! إنها الزوجة ... — يا إلهى !
- لودوفيكو : لأنها غيرة منك . — إيه ، إنى أتخيلها ! — كالشرطى —
- أرسيليا : لا ! ماذا ! إنها صغيرة — نحيلة ، فظة ، صفراء — كالليمونة !
- لودوفيكو : أوه تصورى ! إنك تعرفين كيف أراها حية : هكذا ، كبيرة ، سوداء ، بحواجب متلاقية : أستطيع رسمها !
- أرسيليا : أنت ترى كل شىء بالعكس ! من يدرى إذن كيف كنت ترانى أنا أيضاً ! لا ، لا : إنها على العكس كما قلت لك .
- لودوفيكو : فعلاً ، ولكن بالنسبة لى ، كانت تلزمنى حقاً امرأة كبيرة ، لأنى .
- أرى الطفلة نحيلة وهزيلة .

أرسيليا : كيف ؟ نجيعة ! أوه يا إلهي ، صغيرتي ميمتا !

لودوفيكو : كنت أسميها تيتي .

أرسيليا : من هي تيتي ، ميممّا ! ميممّا قلت لك إنها زهرة . وكانت تشب

بساقها الورديتين المثلثتين ! وتتحرك ، في كل خطوة ، حتى

وجنتها ، وكل صفارها الذهبية ! كانت تحبني جداً ، أنا فقط !

لودوفيكو : ولهذا أيضاً ، كانت غيرة بالطبع .

أرسيليا : إيه ، فعلاً ! وخاصة من أجل هذا ! إنها هي ، أتعلم ؟ أنها هي

عندما أتى الشخص الآخر ، في السفينة الحربية -

لودوفيكو : - ضابط السفينة !

أرسيليا : - نعم : هي ، هي التي خلقت من حولي ، في تلك الليلة -

خاصة - البهجة التي جعلتني أفقد نفسي ، وحيدة هناك ، في

تلك الحديقة ، كالثلّة ، وسط النخيل والروائح ... تلك

الروائح ...

لودوفيكو : جميلة ، جميلة قصتك ، لأن فيها رائحة البحر ، والشمس ،

وليالي الشرق !

أرسيليا : لو لم أكن قاسيتها -

لودوفيكو : - مع هذه الساحرة : إني أتخيلها ! - ولكنه الغدر ،

أتفهمين ، من تلك التي لم تتمتع أبداً ، وتعرف أن التمتع المشوب

بخداع الأخرى ، سوف يزيله سريعاً الوضوح المرير ... -

جميل جداً !

أرسيليا : لو كنت رأيته ... إنها في غاية الأمومة ! - طلب يدي رسمياً

منها ومن القنصل الذي كنت تحت رعايته . - أوه أكرت من

المدبح ! - ثم ، عندما أنصرف ... يا إلهي ، كيف يمكن أن

يتغير الإنسان من حال إلى حال فجأة هكذا ؟ - حياة لا أستطيع وصفها ؛ لم يعد يعجبها أى شىء أفعله : إذلال لى فى كل لحظة . -
وفى النهاية ، اتهمتنى بالحادث -

لودوفيكو : — بينما هى التى أرسلتك خارج المنزل ، لست أدري لأية مهمة أرسلها : (تلتفت بسرعة متأثرة ومضطربة) من قال ذلك ؟
لودوفيكو : كان مكتوباً فى الجريدة .

أرسيليا : حتى هذا ؟

لودوفيكو : لا بد أنك قلته ...

أرسيليا : لا ... لا أتذكر ... لا أعتقد ذلك ...

لودوفيكو : هل يمكن إذن أن أكون أنا الذى تخيلته ؟ أو ربما ابتكره المحرر ليعطى مزيداً من الوضوح لوحشية هذا الطرد ، سيرا على الأقدام ، دون أن يدفعوا لك حتى أجره العودة . هذا صحيح !
أرسيليا : هذا صحيح !

لودوفيكو : وعلى العكس ، كان عليك أنت تقريباً أن تدفعى لهما مقابل ابنتهما !

أرسيليا : وهددتنى ، فعلاً ؛ نعم : كانت ستتهمنى بالجريمة ، لو لم تخش أن أكشف عن أشياء معينة -

لودوفيكو : — ضدها ؟ - آه ، أترين إذن أن ذلك صحيح ؟

أرسيليا : (مضطربة) ... لا أريد القول ... لا أريد الكلام ... على العكس إنى مستاءة ، لما نشروه عن أنها طردتني . - لا أريد التفكير الآن فى أى شىء ، فيما حدث هناك . - إنى أفكر فى الرحيل وفيما قاسيته . وإنى لمتأكدة أن الصغيرة المتوفاة تأتى معى

على السفينة حتى لا تبقى هناك مع والديها السيئين . - كان لدى هذا الشعور ؛ بأنى فقدتها ، فى تلك الليلة التى خرجت فيها ، من الفندق .

لودوفيكو : معذرة ، ألم تذهبي لمقابلة خطيبك ، عندما وصلت إلى هنا ؟
أرسيليا : أين ؟ كنت أجهل العنوان ، كنت أكتب إليه على صندوق البريد وذهبت إلى وزارة البحرية . فأخبروني بأنه فصل من الخدمة .

لودوفيكو : ولكن كان عليك أن تبحثى عنه ليقدم لك حساباً عن الخيانة ، عن الجريمة التى ارتكبتها !

أرسيليا : لم أكن أدري قيمة ذلك !

لودوفيكو : كان قد وعدك بالزواج !

أرسيليا : حطمتنى ! - بمجرد أن أخبروني أنها كانت الليلة السابقة لزفافه ، كان الشعور القاسى ، بهذه الخيانة غير المتوقعة ، فظيماً للغاية ، حتى إنى بقيت محطمة ولم يكن لدى حتى ليرتين فى الحقيقة الصغيرة ، و . . . على أن أذهب كشحاذة . . .

[ترفع يديها إلى عينيها . ثم تتوه عيناها فى الفراغ !]
فى الحديقة ، قابضة على علبة السم بيدي ، كنت أفكر فى الطفلة . وكنت أشجع نفسى مفكرة فى أنى فقدتها البارحة ، وأنى ذاهبة . لملاقاتها اليوم .

لودوفيكو : هيا ! هيا ! هيا ! لا داعى للتفكير فى تلك الأشياء الآن ! هيا ، تشجعى .

أرسيليا : (بعد صمت ، وابتسامة حزينة للغاية) نعم ؛ ولكن على الأقل ، على الأقل اجعل منى « تلك المرأة » !

لودوفيكو : تلك ، من ؟

أرسيليا : تلك التي تخيلتها . يا إلهي ، لو كنت شيئاً ما بالنسبة لما قلته لي
ولو مرة واحدة على الأقل ، أريد أن أكون في روايتك ، هذه
المرأة كما أنا ! - معذرة ، يبدو لي أنها خيانة لو تخيلت امرأة أخرى .
لودوفيكو : (ضاحكا) أوه ! عظيم ! هل يبدو لك ، أن ذلك سيسلبك
ما يخصك !

أرسيليا : نعم ، الذي يأخذ قصتي ، حياتي ، أنا التي لم أعد أريد أن
أحياها ، أنا التي قاسيت منها كثيرا لدرجة اليأس ، معذرة ، يبدو لي
أنني الحق ، في أن أعيش على الأقل في القصة التي ستؤلفها - والتي
ستكون جميلة ، أوه ، جميلة مثل قصتك الأولى التي قرأتها . . .
انتظر . . . ماهو عنوانها ؟ .. آه ، « الطريدة » ، نعم « الطريدة » .
لودوفيكو : « الطريدة » ؟ إيه ، لا يا عزيزتي : أخطأت ! « الطريدة »
ليست قصتي .

أرسيليا : (متوقفة) ليست قصتك ؟

لودوفيكو : لا .

أرسيليا : أوه تصور ! كان يبدو لي ذلك .

لودوفيكو : إنها قصة لبيراندلو : وهو كاتب روائي ، وأنا على العكس
لا أستطيع احتماله بصفة خاصة .

أرسيليا : (متهاكة ، وهي تغطي وجهها بيديها) أوه يا إلهي . . .

لودوفيكو : لا ، لا ! لا تلقى بالا لذلك . لقد اختلط الأمر عليك .

أرسيليا : (وما زالت يدها على وجهها ، تنخرط في البكاء) .

لودوفيكو : ولكن أتسكمين جادة ؟ أثبتكين ؟ إيه هيا ! ماذا تريد أن

— ٣٣ —

يهمنى ، إذا أخطأت ، ونسبت إلى قصة رديئة لم أكتبها ؟
أرسيليا : لا ... إنه هكذا كل شيء في حياتي ... لا ... لا شيء يصاحبه
النجاح معي ...

[نسمع طرقات على الباب الرئيسى]

لودوفيكو : من هناك ؟ تفضل .

[تدخل السيدة أونوريا وكلها بهجة ، فى مرونة وبتثاقل]

أونوريا : بعد إذنكما ؟

[تبحث بعينها عن أرسيليا]

أين هي ؟

[تتوقف وتعقد يديها فى حزن عندما تراها تجفف دموعها]

أوه ، أتسكين ؟

لودوفيكو : (حائراً دون أن يدرك هذا التغير المفاجئ) مالذى حدث ؟

أونوريا : كان يمكنك أن تخبرنى ، بالله عليك ، أن الأنسة هي صاحبة

قصة الجريدة ! الأنسة دراى ، أرسيليا دراى ، أليس ذلك

صحيحاً ؟ أوه ، مسكينة ، مسكينة ! إني فى غاية السرور . أتدريين لماذا !

لأنك شفيت وأنت إلى هنا .

لودوفيكو : معذرة ، كيف عرفت ذلك ؟

أونوريا : أوه ، حسناً . ألم أقرأ الجريدة ؟

لودوفيكو : لا ، لا أقصد ذلك ، كيف علمت أنها هي الأنسة أرسيليا .

أونوريا : آه ، لأنه أتى - انظر .

[تعرض عايه بطاقة زيارة]

- الصحفي الذى روى القصة .

لودوفيكو : هنا !

أرسيليا : (تقفز مضطربة) الصحفي ؟

لودوفيكو : وماذا يريد مني ؟

أونوريا : يقول إنه في حاجة إلى إيضاحات عاجلة من الآنسة أرسيليا .

أرسيليا : (تقفز مضطربة أيضاً) إيضاحات ؟

لودوفيكو : كفى الآن . بالله عليك !

أرسيليا : (شاردة دائماً وباضطراب) أية إيضاحات ؟

لودوفيكو : ومن قال له إن الآنسة موجودة هنا ؟

أونوريا : لست أدري .

أرسيليا : (فوراً ، إلى لودوفيكو) ولا حتى أنا ! لم أكن أعلم ، حتى

عندما تكلمت معه ، إنني سأحضر للإقامة هنا ... لديك ...

لودوفيكو : (إلى نفسه تقريباً) آه ، فهمت ! لا بد أنه ذلك الثرثار

الكبير ...

[إلى أرسيليا]

— ماذا قررت ؟ أتريد أن يتفضل بالدخول ؟

أرسيليا : لا ... لست أدري ... أية إيضاحات يجب علي أن أعطيها له ؟

لودوفيكو : سأذهب للاستفسار .

[يخرج من الباب الرئيسي]

أونوريا : أوه ! يا ابنتي المسكينة ! آه لو تعلمين كم بكيت ، كم بكيت عند

قراءة قصتك في الجريدة !

أرسيليا : (تنظر نحو الباب بضيق عظيم وبدون أن تصغي لها) ماذا

يريدون الآن ؟

أونوريا : (مرتبكة) ... من يدري ... ربما ...

أرسيليا : (يائسة) أوه يا إلهي ، لم تعد لدى قوة لاحتمال أية مفاجأة .

أونوريا : أتشعرين بألم ؟

أرسيليا : نعم ، كثيراً ! — هنا ...

[تشير إلى فم المعدة]

إنني أختنق ! — لقد أنقذوني ، ولكن ... من يدري أي ألم ظل هنا ، لا أستطيع حتى لمسه ؟ . وهناك تقلص عضلي عنيف بالكلية ...

[تهذي وتناوه]

أوه يا إلهي

[تتغير فجأة ومن الشارع تسمع عزف أرغن بنغمة حادة]

أونوريا : انزعى ثوبك ، انزعى ثوبك ...

أرسيليا : لا ، لا ...

[جريئة ومتألمة من نغمة الأرغن]

آه ، أرجوك ، دعيه ينصرف !

أونوريا : نعم ، حالا !

[تضع يدها في جيبها لتأخذ منه حافظة النقود]

حالا !

[تسرع إلى النافذة ، تفتحها ، تنادى عازف الأرغن المتجول ،

أسفل النافذة ثم تمطيه إشارة بالابتعاد ولكنه يستمر في العزف ،

وحينئذ تلقى إليه بعض النقود ، وهي تصبح به]

هنا مرضى !

[تكرر الحركة : « ابتعد ! » وتتوقف الموسيقى فجأة ... تغلق

النافذة وتعود نحو أرسيليا]

— ٢٩ —

ثم ذلك ، ثم ذلك ! استمعى إلى ، انزعى ثوبك . . .

أرسيليا : لا . . . ولماذا ؟ يجب أن أحفظ به .

إني أخشى ألا يدوم حتى هنا . . .

أونوريا : ماذا ؟

أرسيليا : إني يائسة ، آه لو تعلمين . . . كم أنا يائسة . . . لا أستطيع

احتماله . . . احتمال هذا الرباط — آه — لا

[تنزعه]

أستطيع احتماله .

[يسمع من ناحية الباب الرئيسى صوت لودوفيكو وهو يدعو شخصاً للدخول]

لودوفيكو : لا ، لا ، تفضل ، ادخل .

[يدخل الصحفى ألفريدو كانتافله ، ويتبعه لودوفيكو نوتا .

وكانتافله شاب من مدينة نابولى . يتظاهر بالرشاقة للدرجة أنه

يضع نظارة فردية . ويعلم الله كم يكلفه ذلك من جهد . وهو فنى

طيب . منخفض الجبهة ، غزير الشعر ، ولكنه غير منظم ك شعر

الطلاب ، طويل الوجه ، بدين مشرب بالحمرة ، ذو سيقان بدينة ،

أنثوية الشكل ، تترك فى الحال ثنايا قبيحة فى السروال] .

كانتافله : بعد إذنكم ؟ أوه يا آنسى الصغيرة : أتدكرينى ؟

لودوفيكو : (يقدمه) الصحفى ألفريدو كانتافله .

أرسيليا : نعم ، أتدكره .

كانتافله : لقد عرفتنى .

[ملاحظا السيدة أنوريا]

و . . . السيدة ؟ قريبة لها ؟

— ٣٧ —

لودوفيكو : لا إنها صاحبة المنزل .

كانتافله : آه تشرفنا !

[ينحنى]

لأنى أعرف أن الأنسة ليس لها أقارب . —

علمت ، أن لديكم فى أسفل هذا المكان حادثا مروعا ، إيه ؟

لودوفيكو : نعم ، حادث العجوز ، المسكين .

أنوريا : تحت هذه السافذة بالضبط : باللعرب !

كانتافله : إنه مات .

أنوريا : آه ، هل مات ؟ هل مات فعلا ؟

كانتافله : نعم يا سيدتى . قبل وصوله إلى المستشفى .

أنوريا : ما اسمه ؟ ما اسمه ؟

كانتافله : لم نعرف بعد .

[ملتفتا نحو أرسيليا]

يا آلسى أسمحين لى بالتعبير عن غبطتى — وأن أهنتك

وأهنىء نفسى أيضاً ، لرؤيتك تستعيدين صحتك ؟

إيه نعم ، لقد سنحت لى الفرصة الجميلة ، وأحسنن الإفادة منها ،

وقد تركت أثرا بالغاً لدى كاتب شهير بروايتى المتواضعة لقصبتك

الآلمية !

[إلى لودوفيكو]

أية تفاهات ، يا أستاذى ينطق بها صديقك ؟ لقد قت بأروع

عمل !

[ملتفتا من جديد نحو أرسيليا]

(م ٣ — اللبس العرايا)

ولا يمكنك يا آنسى ، أن تتصورى مبلغ سعادتى !

أرسيليا : نعم . كانت حقاً فرصة بالنسبة لى .

لودوفيكو : دعنا من هذا ، دعنا من هذا !

كانتافله : لا ، يا أستاذى ، لأسباب كثيرة ! إنها فرصة لأننا نستطيع الآن الحصول على شهادتك . هل يبدو لك ذلك هينا ؟ والآن سأقول لك

إذا أمكننى التحدث هنا أمام السيدة

[يشير إلى السيدة أونوريا] .

أونوريا : (مضطربة) إنى ذاهبة ، ولكن . . . احذر فالآنسة فى هذه اللحظة

لودوفيكو : أتحسين بألم ؟

أونوريا : تشعر بألم بالغ !

لودوفيكو : بماذا تحسين ؟

أرسيليا : لست أدرى . . . لست أدرى . عرق بارد ، وأشعر بثقل هنا

أونوريا : تعالى ، أنصتى إلىّ ، تعالى معى إلى هناك

[تشير إلى باب المؤخرة]

أرسيليا : لا ، لا

أونوريا : نعم ، ستنامين

لودوفيكو : اذهبي ، اذهبي ، إذا كنت تشعرين بألم .

أونوريا : ستزعين ثوبك ، فى الفراش

أرسيليا : لا ، شكراً : دعينى أبقى هنا . أستطيع ، أستطيع المقاومة الآن .

كانتافله : نتأج التسمم معروفة ! ولكن سترين ، الآن ، مع العناية —

لودوفيكو : — والهدوء !

أونوريا : إني في خدمتك ، يا بنيتي : اطلبي مني ماتشائين . . . واستدعيني إذا كنت في حاجة إلى .

أرسيليا : شكراً ياسيديتي .

أونوريا : وعلى ذلك أنسحب . . .

كانتافله : تحياتي ياسيديتي .

أونوريا : (بصوت خفيض إلى لودوفيكو ، وهي تبعد) لا تدعها تتكلم ! قليلا من الرعاية ! ألا ترى كيف تبدو سحنتها ، تلك المخلوقة المسكينة ؟

[تخرج من الباب الرئيسي ويذهب لودوفيكو ليغلق الباب]

كانتافله : يؤلمني هذا الإزعاج . . .

لودوفيكو : (متضايقاً) يا عزيزي كانتافله ، أرجوك أن تسرع !

كانتافله : دقيقتان ، دقيقتان ، يا أسناذي العزيز !

لودوفيكو : هل يمكننا أن نعرف ماذا يريد هذا السيد القنصل ؟

أرسيليا : (مذهولة ، فزعاً) القنصل ؟

لودوفيكو : هو ، هو ، فعلاً .

[إلى كانتافله]

يجب إيقافه عند حده !

أرسيليا : (مذهولة فزعاً) هل هو هنا ؟

كانتافله : نعم ، هنا : حضر بالأمس يا آنستي ليلقي بحجابه غضبه على الجريدة !

أرسيليا : (إلى نفسها ، يائسة) أوه ، يا إلهي . . . أوه يا إلهي . . .

لودوفيكو : وما الذي يريد تكذيبه ؟

كانتافله : كل شيء ، إنه يقول . . .

— ٤٠ —

أرسيليا : (إلى كانتافله) أترى ، أترى الضرر الذى كنت لا أريده ،
ووعدتنى بتجنبه ؟

كانتافله : أنا ؟ ضرر ؟ أى ضرر ؟

أرسيليا : نعم ، ذكر اسم البلد ومركز ووظيفة الأشخاص !

لودوفيكو : آه ، تكذيب عام إذن ؟ وكيف يكون ؟

كانتافله : أرجو المَعذرة ، يا أستاذى ، أنى أرد على الأنسة : — فالاسم ،
لم أذكره فى الحقيقة كاسم يا آنسى .

لودوفيكو : ولكنك أحسنت الكتابة عنه —

كانتافله : — لا ، قلت : « قنصلنا فى سميرنه » لم أكن أعرفه أنا أيضاً ،

كألا أعرفه حتى الآن . كنت أتصور كل شىء فيما عدا أن يهبط

هذا الرجل كالصاعقة من السماء إلى إدارة تحرير الجريدة بالأمس !

أرسيليا : (إلى نفسها من جديد ، فى يأس) يا إلهى . . . يا إلهى . . .

لودوفيكو : هل حضر إلى روما لهذا السبب ؟

كانتافله : لا ، ليس لهذا السبب ! لقد حضر بسبب حادث الطفلة (التى رويناه

عنها) — ولأن زوجته « كما يقول » كالمجنونة . ويقول إنها لم تعد

تستطيع أن ترى شيئاً ، هناك ، حيث وقعت الكارثة —

وهذا مفهوم !

أرسيليا : نعم ، هذا ما كانت تقوله ، هذا ما كانت تقوله . . .

كانتافله : ليطلب التفسير ، أفهمون ؟ لقد قرأ الجريدة .

[يلثم طرف أصبعه]

مصيبة يا أستاذى !

لودوفيكو : لماذا ؟

كاتافلله : كيف ، لماذا ؟ لديه مركزه الرسمي الدقيق ليدافع عنه ، وأنتم
تدركون : القنصل ! وهو يهدد برفع دعوى على الجريدة بسبب
التشهير !

لودوفيكو : دعوى ؟ ماذا كانت تقول عنه الجريدة ؟

كاتافلله : مجموعة من الأكاذيب أساءت إليه !

لودوفيكو : أكاذيب ؟

أرسيليا : مازلت أجهل ما كتبتم عنه ، وعن زوجته ، وعن ذلك الحادث .

كاتافلله : أقسم لك يا آنستي ، أنني كتبت بأمانة كل ما قلته لي ، لا أكثر
ولا أقل . وبالحساسية الذي شعرت به ، دون إضافة
أى تغيير في التواريخ أو الوقائع ، وزيادة على ذلك ، يمكنك
أن ترى هذا بنفسك بقراءة الجريدة .

لودوفيكو : (الذي ذهب للتنقيب في أوراق المكتب) لا بد أن تكون
عندي . . . لا بد أن تكون عندي . . .

كاتافلله : لانتهم بذلك ، يا أستاذي ، سأبعث بها إليك .

[إلى أرسيليا]

معذرة يا آنستي يجب أن تلاحظي ، الاهتمام الذي أردته لك ،
لقد حضرت إلى هنا لأعرف ما يجب عليّ اتخاذه إزاء شكوى
وتهديد هذا السيد .

أرسيليا : (ناهضة على قدميها ، في قفزة وبغضب وحنق وخزي وتحدث
وهي تضغط على أسنانها تقريباً) ولكن ليس له أن يشكو ، ولا
أن يهدد !

كاتافلله : وعلى ذلك ، عظيم جداً ، عظيم جداً !

أرسيليا : (تنهاوي بسرعة على الوسادة) آه يا إلهي . . . كم أتألم ! كم أتألم !
(تنخرط في بكاء عميق ، فجأة ، وهي ترتجف من لحظة إلى أخرى
في غضب يبدو منها أيضاً ضحكات كالصهيل المنقطع ، وأخيراً تظل
فاقدة الشعور) .

لودوفيكو : (مسرعاً نحوها بعطف وبصحبة كانتافلله ليسعفها ويواسيها)
أرسيليا ، أرسيليا ! لا !

كانتافلله : (كما سبق) يا آنستي ! أرجوك ! هديني من روعك !
لودوفيكو : ماذا بك ، لا ! لا تسكي هكذا !
كانتافلله : ليس هناك مبرر يا آنستي !

لودوفيكو : يا إلهي ، أغشى عليها ! استدع ، استدع السيدة !
كانتافلله : (يجري إلى الباب الرئيسي) سيدتي ! سيدتي !
لودوفيكو : (صائحاً) يا سيدة أونوريا !

كانتافلله : يا سيدة أونوريا ! يا سيدة أونوريا !
[يخرج] .

لودوفيكو : لا ، لا يا أرسيليا ! يا إلهي ! اهدئي ، اهدئي ، لا شيء !
[يعود كانتافلله ، بصحبة السيدة أونوريا وهي تحمل في يدها
زجاجة ملح النوشادر] .

أونوريا : أنا هنا ! أنا هنا ! أوه ، يابنتي المسكينة !
ارفع رأسها . . . هكذا ! يابنتي المسكينة !
[تشممها ملح النوشادر]

قلت لكم ألا تدعوها تتكلم ! ألا تزعجوها !
كانتافلله : هاهي ذى تعود إلى رشدها !

لودوفيكو : يجب حملها إلى الفراش !

أونوريا : انتظر ، انتظر !

لودوفيكو : أرسيليا !

أونوريا : هيا ، هيا يا بنيتي ! انتهى كل شيء هيا !

لودوفيكو : هيا ، هيا ، تشجعي ، يا أرسيليا .

كانتافله : لا شيء ، لا شيء يا آنستي الصغيرة !

أرسيليا : (بصوت فرح تقريباً ، وبدهشة صبيانية) أوه يا إلهي هل سقطت ؟

لودوفيكو : لا ، لماذا ؟ قد أفرعتينا !

أرسيليا : ألم أسقط ؟

لودوفيكو : قلت لك لا !

أونوريا : حاولي ، حاولي أن تقفي على قدميك إذا أمكنك !

لودوفيكو : ها هو ، نعم : على مهل ، على مهل !

أرسيليا : لماذا ؟ — بدا لي أنني سقطت . . . لست أدري وفي لحظة

أصبحت باردة كالرصاص . . .

[تنظر أيضاً إلى كانتافله ولكن بسرعة ، بمجرد أن تلمحه ،

تشعر بفزع منير وتنهض واقفة] .

لودوفيكو : لا ، هيا ، يا أرسيليا ، ماذا بك ؟

أوه يا إلهي ، لا ، لا !

[تترنح ، وهي على وشك الوقوع ويسندها بسرعة كل من

لودوفيكو والسيدة أونوريا] .

لودوفيكو : لا ، هيا ، يا أرسيليا ، ماذا بك ؟

أرسيليا : (تصلح من هندامها وتظل في حيرة من رؤيتها لكانتافله وتحاول

الهروب ! لترحل ! لترحل ! لترحل !
 أونوريا : (كما سبق) نعم هيا ، لنذهب إلى هناك ...
 [تصحبها نحو باب المؤخرة يساعد هالودوفيكو] .
 لودوفيكو : هيا ! إلى الفراش ، نعم ! هانحن نساندك ...
 أونوريا : على مهل ! على مهل ! سأبقى معك ... وستتمددين .
 لودوفيكو : قليلا من الراحة ... وكل شيء يزول ...
 أرسيليا : لا أستطيع أن أرى ... لا أستطيع سماع شيء ...
 أونوريا : (أمام الباب ، إلى لودوفيكو) انتظر هنا ، انتظر هنا سأهتم بها !
 [تخرج مع أرسيليا من باب المؤخرة] .
 لودوفيكو : يبسولى أنه فى الإمكان تخليص هذه البائسة من العذاب !
 كاتافله : لا تقل لى ذلك فأنا فى غاية الألم ، يا أستاذى ! ولكن هذا لا شيء !
 فهناك مصيبة أخرى لم تعرفها الآنسة بعد !
 لودوفيكو : مصيبة أخرى ؟
 كاتافله : إيه نعم ! والأفضل أن تعلمها . لقد مر القنصل بنفسه على إدارة
 تحرير الجريدة ليخبرنا بها .
 لودوفيكو : فلتبعث به إلى الجحيم !
 كاتافله : انتظر ! ليس لى أن أمتدح ولكنه تأثير هائل حقاً ، يا أستاذى ،
 كان تأثير « مقالى » هائلا جداً وعظيماً للغاية . ويبدو أن خطيبة
 الشاب حانقة على الخداع الذى حدث هنا للآنسة ، ورفضت
 الزواج منه أفهم ؟
 لودوفيكو : آه فعلاً !

كاتافله : إن تأثيره هائل ! وفضلا عن ذلك فيمجرد اكتشاف السر ، لم يسبب خجل الخطيبة فحسب ، بل يبدو أيضاً أنه أثار وخز الضمير لديه ، لدى الشاب . أتفهم ؟ بالنسبة للشعور العام نحو الانتحار كما كتبت في مقالى : — لقد فقد اتزانه !

لودوفيكو : قائد السفينة هذا ؟

كاتافله : هو ، وهو يدعى ... انتظر ... يبدو لى ، لاسيما ، أنه فقد اتزانه كلية ! — وأتى القنصل ليخبرنا بذلك !

لودوفيكو : وكيف علم هو ، بذلك ؟

كاتافله : لأن والد الخطيبة الموعودة ذهب على ما يبدو لمقابلته بوزارة الخارجية ، وروى له كل شى .

لودوفيكو : آه إنه خلط جميل للغاية !

كاتافله : فعلا ، وبالنسبة لك أنت أيضاً ، يا أستاذى ، حيث اندمجت هنا فى الموضوع .

لودوفيكو : أنا ؟

كاتافله : وأنا ، كيف لا ؟ إيه ! لقد اندمجت أنا أيضاً فى الموضوع ... تحت تهديد الشكوى ...

لودوفيكو : والد الخطيبة هذا ؟

كاتافله : أثار ضجة فى كل مكان ! فأولا . اشتمزت الابنة ، ولكن أتفهم ماذا حدث بعد ذلك ؟ — فى عشية الزواج — بكاء وصرير أسنان ، ويأس — ثم فراق ... — بما أن القنصل تعرف على لاسبيجا هذا ، هناك فى مميرنه ، حيث كانت تعمل الآنسة أرسيليا كربية —

لودوفيكو : — هل ذهب إليه ليسأله عن بيانات ؟

كانتافله : يبدو ذلك !

لودوفيكو : ولنتصور كيف أعطاه إياها ! إنهم يهتمونها بموت الطفلة أيضاً !

[في هذه اللحظة ومن الباب الرئيسى ، الذى ظل مفتوحاً ،
يندفع فرانكو لا سبيجا مذهولاً ، نائراً ، شاحباً ومرتعداً بعصبية
كرجل لم يندق النوم طوال ليال عديدة ، وقد فقد اتزانه تقريباً .
وهو يبلغ السابعة والعشرين من العمر أشقر فارع الطول ، نحيف
وأنيق الملبس]

رانكو : بعد الاستئذان ؟ معذرة ! — أرسيليا ؟ أين هي ؟ أين هي ؟
إنها هنا ؟ أين هي ؟

لودوفيكو : (مذهولاً ، وكذلك كانتافله ، ومن هذا التدخل الفجائى)
كيف ؟ من أنت ؟

فرانكو : أنا فرانكو لا سبيجا . ذلك ، الذى من أجله . . .

كانتافله : آه ! السيد لا سبيجا ! — ها هو هنا !

لودوفيكو : أنت أيضاً هنا ؟

فرانكو : ذهبت إلى المستشفى : وكانت قد خرجت منها ! فذهبت
إلى الجريدة ، حيث علمت . . .

[يتوقف ليلتفت نحو كانتافله]

أرجو المعذرة : هل أنت الروائى لودوفيكو نوتا ؟

كانتافله : أنا ؟ لا ! ها هو !

فرانكو : آه ! أنت ؟

لودوفيكو : (فى منتهى الجود) أنا . بالله ، كيف كان ذلك ! أيعلمون بذلك ، إذن ؟

كانتافله : إيه ، يا أستاذى ، أنسيت من أنت ؟

لودوفيكو : (رافعاً ذراعيه بغضب) دعنى أرجوك !

كانتافله : لقد أثارت حركتك ضجة !

فرانكو : (فاقداً وعيه ومرتبكا) أية حركة ؟ يا إلهى ، حدثنى عنها ! أليست
هى هنا إذن ؟

لودوفيكو : (إلى كانتافله وهو يلحن تقريباً) لم أوفق على عرضها فى الميدان .
وأعرض نفسى معها !

كانتافله : كلا ! ماذا تقول ؟

لودوفيكو : (ثائراً) أقول إنى أرهقت من كل هذا الضجيج !

[إلى فرانكو]

إنها هنا منذ ساعة تقريباً

فرانكو : آه ! أهى هذا ؟ وأين ؟ أين ؟

لودوفيكو : ذهبت لاصطحابها عند خروجها من المستشفى لم تكن تعرف
أين تذهب فعرضت عليها استضافتها بمنزلى . معتزماً الذهاب
للمبيت فى الفندق هذه الليلة .

فرانكو : إنى لمعترف لك بالجميل . . .

لودوفيكو : (مندفعاً فى منتهى الحدة) ماذا تعترف لى بالجميل ؟ هل لأنى
لم أعد شاباً ؟ ألهذا تعترف لى بالجميل ! فلنضع حدا لهذا .
ماذا تريد من هذا ؟

فرانكو : (بسرعة ، وبحدة) أنا ؟ إصلاح الموقف ، ياسيدى ، إصلاح
الموقف ! أن أرتنى عند قدميها لتصفح عني !

كاتافله : فى اللحظة المناسبة ! عظيم ! هذا من إنسان نبيل !
 لودوفيكو : يبدو لى ، أنه كان عليك أن تفكر فى ذلك من قبل !
 فرانكو : معك حق ، نعم ، لم أكن أتخيل . . . كنت أريد ، أن أنسى
 ذلك . . . تركت الأيام تمر . . . ولكن أين هى ؟ هناك ؟
 دعونى أراها !

لودوفيكو : إنه ليس بالوقت المناسب ..
 فرانكو : لا ، دعنى أحدثها ، أرجوك !
 كاتافله : ربما من الأفضل إخطارها بذلك .
 لودوفيكو : إنها فى الفراش .
 كاتافله : لأن الفرحة ربما . . .
 فرانكو : مازالت مريضة ؟ مازالت مريضة ؟
 لودوفيكو : أغنى عليها ، منذ قليل .
 كاتافله : ستدرك أنه يمكن للعاطفة أن . . .

فرانكو : (هازئاً) يا إلهى ، لم أكن أظن ، ولم أكن أعتقد أن هذا الحلم . . .
 هذه النهاية . . . بضربة واحدة ، خلال حياتى . . . حطمتنى . . .
 وكل صبيحات بائعى الجرائد . . . شعرت وكأنها أمسكت
 بى وألقت بى أرضاً . . . وكذلك صيحة خطيبتى ، ووالدها ،
 وصيحة الوالدة . . . والمستأجرين على الدرج . . . فأسرعت
 فى التو ، فوراً إلى المستشفى . . . ولم يسمحوا لى برؤيتها . . .
 أى ضرر ، أى ضرر ارتكبته ضدهم ! إنى أرى العالم كله مليئاً
 بالضرر الذى ارتكبته ضده . . . وشعرت بأنى تمطمت وعلى
 أن أصلح ذلك ، على أن أصلح ذلك !

كانتافله : نعم ، نعم ، عظيم ! لا نريد أكثر من ذلك ! فهو أفضل الحلول .

إني سعيد لذلك يا أستاذي ! سعيد !

[تأتي السيدة أونوريا في هذه اللحظة من باب

المؤخرة ، نرفع ذراعها وتشير عليهم بالصمت .

وتعيد غلق الباب بسرعة وتتقدم] .

أونوريا : اصمتوا ، اصمتوا ، أرجوكم . إنها سمعت كل شيء !

فرانكو : علمت أنني هنا ؟

أونوريا : بالضبط ، نعم ، وانتابها رعدات عنيفة وهي متبرمة وتهدد بإلقاء

نفسها من النافذة إذا دخلت !

فرانكو : كيف لماذا ؟ ألم تصفح عني ؟

كانتافله : (في نفس الوقت) كيف ! على العكس . . . كان يجب . .

أونوريا : كلا ! إنها ملاك ! وتقول إنها لا تريد !

لودوفيكو : ما الذي لا تريده ؟

أونوريا : (إلى فرانكو) تقول إنك يجب أن تعود إلى خطيبتك !

فرانكو : (فوراً وبصرامة وبقوة) لا ! انتهى ! انتهى كل شيء معها !

أونوريا : إنها لا تريد الآن ، وبسببها ، أن تسيء إلى فتاة أخرى !

فرانكو : لا ! إلى من ؟ إذا كانت هي الآن خطيبتى !

أونوريا : لم تعد ترغب في ذلك !

فرانكو : إني حضرت هنا لتصفح عني ، ولأعوضها عن كل الضرر

الذي سببته لها !

أونوريا : أرجوكم ، تحدث بصوت منخفض ! حتى لا تسمع !

فرانكو : (إلى لودوفيكو) اذهب ، اذهب وأخبرها بذلك ! لتقنعها !

لودوفيكو : نعم ، والإصلاح معقول !

فرانكو : أخبرها بألا تعد تفكر في شيء على الإطلاق، فأنا هنا من أجلها،
وإن واجبي قبل كل شيء لها فقط، وألا تفعل شيئاً، أرجوك، إزاء
هذه الفرصة حتى يمكن إصلاح الموقف في حينه ! اذهب، اذهب !
[يدخل لودوفيكو إلى الغرفة التي بالمؤخرة] .

أونوريا : (في عناد) إنها تفعل ذلك من أجل الخطيئة الأخرى !
فرانكو : (متأثراً بغضب) إذا كان كل شيء انتهى مع الأخرى اكل شيء انتهى !
أونوريا : إنها لا تريد ! إنها لا تريد !

فرانكو : كيف لا تريد ؟ لا يمكنني أن أراجع الآن ! بالنسبة لي ، بالنسبة
لي شخصياً لا أستطيع ! لأن كل شيء عاد أمام مخيلتي الآن .

كاتافلله : الماضي ! إيه بالتأكيد ! إنه التداعي !

فرانكو : إنه شيء ، يا إلهي ، لست أدري كيف كان يبدو لي بعيداً ،
بعيداً جداً ! مثلما حلمت ! لدرجة أنه ، لست أدري ، وكأن تلك
الليلة لم تكن في الوجود ، ذلك الوعد . . . — الوعود التي
وعدتها . . . لأنه . . . نعم ، لأنه كان من اللازم تنفيذها في حينه .

كاتافلله : وبعد ذلك ، يزول كل شيء . . .

فرانكو : (متابعاً بحرارة) — اعتقدت ، اعتقدت أنه لم يعد من اللازم
أن تشك ، وإني أستطيع ذلك على الرغم من الخطابات التي استلمتها
منها وكنت أمزقها وكأنها أشياء غير جدية . هذا غير معقول ،
هذا غير معقول . كيف أستطيع تكذيب ، تكذيب نفسي ، وأن أفعل
ما فعلته — بينما بالنسبة لها ، كان وعدى قائماً وكان صحيحاً ، صحيحاً ،
ولم يكن حلماً كما كان بالنسبة لي !

كان حقيقيا لدرجة أنه ، عندما وصلت هنا ، تجسست خيانتى -
إنى أفهم الآن - أنه كان ، كان بالنسبة لها كما هو بالنسبة لى ،
والذى لمسته من بين تلك الصيحات بضربة قسوة الواقع المرير
الذى عاد فجأة أمامى ، ينفجر ويتلاشى !

[يعود لودوفيكو جادا قلقا عازما]

لودوفيكو : لا ، لاشئ فى الوقت الحاضر ، مستحيل .

فرانكو : كيف يكون مستحيل ؟ ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟

لودوفيكو : وعدتني بأن تراه فى الغد .

فرانكو : أوه يا إلهى ، ولكنى سأجن فى هذه الليلة ! لا !

لودوفيكو : قلت لك محال ! محال فى الوقت الحاضر ؟

فرانكو : لم يغمض لى جفن منذ ثلاث ليال ! دعنى أقول لها كلمة واحدة ،
على الأقل ، أرجوك ؟

لودوفيكو : (بثبات ، وتقريبا بقسوة) لافائدة من الإصرار !

[بلطف]

صدقنى ، سيكون سيئا بالنسبة لك !

فرانكو : لماذا ؟

لودوفيكو : دعها تفكر هذه الليلة . لقد تحدثت إليها ، وقلت لها ...

فرانكو : ولكن لم لاتريد ؟ إذا كان هذا بسبب الأخرى ، كما قالت ،

فكل شئ انتهى ! ولكن معذرة إذا أرادت الانتحار من أجلى

فلماذا لاتريد ؟

لودوفيكو : (نافذ الصبر) ستريد ! ستريد ! وبالله عليك ، انتظر إلى

أن تهدأ !

كاتافله : وأن تهدي أنت أيضا !

فرانكو : لا أستطيع .. لا أستطيع ...

لودوفيكو : (هادئا من جديد) أصغ إلى ! أنا واثق من أنها ستقتنع غدا !

[إلى السيدة أونوريا]

اذهي ، اذهبي أنت ، أرجوك ! لاتدعيها بمفردها !

اونوريا : (مسرعة) نعم ، نعم ، إني ذاهبة ، إني ذاهبة ...

فلنضيء المكان ، لم نعد نرى أنفسنا !

[تخرج من باب المؤخرة يدير لودوفيكو مفتاح الإضاءة الصغير]

لودوفيكو : ونحن على أية حال ، فلننصرف .

فرانكو : ألا يمكنني حتى رؤيتها ؟

لودوفيكو : ستراها غدا صباحا وسنتحدث إليها وسأكون هنا أنا أيضا

والآن فلنخرج .

[ويشير إليه ليشرع في الخروج]

كاتافله : وسترى أنها ستدرك أن هذا أفضل الحلول .

لودوفيكو : (شارع في الخروج هو أيضا) في هذه اللحظة يجب أن نتركها

هادئة ! إنها تقاسي ، وتتصارع مع نفسها ... تعالوا ، تعالوا .

فرانكو : (أمام الباب الرئيسي) ولكنني كنت أظن ، على العكس ، أن

حضورى ...

لودوفيكو : (إلى كاتافله دافعا إياه ليخرج) تفضل ، تفضل

كاتافله : شكرا ، يا أستاذى .

[يخرج]

لودوفيكو : (إلى فرانكو ، دافعا إليه ليخرج) تقدم - إن حضورك ، على العكس .

(يخرج بصحبة فرانكو ويفلق الباب الرئيسى من الخارج .
ويظل المشهد خالياً لحظة . وتسمع ضوضاء فى الشارع . ثم يفتح باب
المؤخرة ، وتدخل أرسيليا ، وهى فى حالة هياج شديد وما زالت
تغلق المشد ، وتتبعها السيدة أونوريا . ويجب أن يؤدى المشهد
التالى فى حماس بالغ) .

أرسيليا : لا ، لا ، أريد الرحيل ، أريد الرحيل !

أونوريا : إلى أين ، إلى أين تريدین الذهاب ؟

أرسيليا : لست أدري ! أريد أن أرحل من هنا والسلام !

أونوريا : إنه لجنون !

أرسيليا : أريد أن أختفى ! أختفى ! هناك فى الطريق ! لست أدري !

[تتناول قبعتها الصغيرة لتضعها فوق رأسها]

أونوريا : (ممسكة بها) لا ، لا ، لن أتركك تفعلين ذلك !

أرسيليا : دعيني ، دعيني ، لا أريد ، البقاء هنا !

أونوريا : لماذا ؟

أرسيليا : لأننى لا أريد سماع شيء ، ولا أريد رؤية أحد !

أونوريا : وهذا يعنى أنك لن تريه غداً !

أرسيليا : لا ، لا ، لا أحد ! دعيني أنصرف ، أرجوك .

أونوريا : لأحد ، لأحد ، سأخطر السيد نوتا ! لا تشكى فى ذلك !

أرسيليا : ما هو خطيء إذا كانوا أنقذونى ؟

أونوريا : خطؤك أنت ؟ ما هو الخطأ الذى تعينبه ؟

أرسيليا : إنهم يتهموننى ، يتهموننى !

أونوريا : لا ! ومن الذى يتهمك ؟

(م ء — لنكس المرايا)

- أرسيليا : كل الناس ، كل الناس ! ألم تسمعي ذلك ؟
- أونوريا : لا ! إنه حضر ليطلب الصفح !
- أرسيليا : أى صفح ! لقد ذكرت اسمه ، لأننى ظننت أننى سأموت ! والآن كفى ، كفى الآن !
- أونوريا : حسناً ! ستقولين ذلك فى الغد للسيد نوتا . . .
- أرسيليا : كنت أود أن أبقى هنا فى سلام . . .
- أونوريا : ولماذا لا تبقين مادمت تريدين ذلك ؟
- أرسيليا : لأنهم سيضايقونه ويرهقونه . . . وسترين ذلك بنفسك !
- أونوريا : السيد نوتا ؟
- أرسيليا : بالضبط كما تقولين !
- أونوريا : لا ، لا أعتقد ذلك ! إنه شاذ قليلاً ، ولكنه رجل طيب . ستريين أن السيد نوتا طيب فى قرارة نفسه .
- أرسيليا : ولكن هناك ذلك الآخر . . . ذلك الآخر . . .
- أونوريا : من ؟
- أرسيليا : ذلك الآخر ، ذلك الذى لا أريد حتى أن أنطق باسمه ! إنه هدد الجريدة بتقديم شكوى !
- أونوريا : القنصل ؟
- أرسيليا : هو بالضبط ! لن يتركنى فى سلام .
- [متعردة من جديد ، يائسة]
- أوه يا إلهى ، أوه يا إلهى ! دعيني أرحل ، دعيني أرحل !
- أونوريا : لا ! هدى من روعك ، يا إلهى ! سيوقفه السيد نوتا عند حده ، ذلك القنصل ! ماذا يريد منك بعد أن عاملك بهذه الطريقة ؟

هدئي من روعك ، هيا ، هدئي من روعك

[تتهاوى أرسيليا ضعيفة فوق كرسي]

أترين أنك لا تستطيعين حتى الوقوف على قدميك ؟

أرسيليا : (بيأس) صحيح ، صحيح ... أوه يا إلهي ، ماذا ينبغي أن أفعل ؟

أونوريا : عودي إلى الفراش ، وكوني هادئة ! سأحضر لك بعض الطعام .

وبعد ذلك ستنامين نوما هادئا . . .

أرسيليا : (بصوت خفيض ، وبخجل تلتفت نحوها ، وبنقة من تلك الثقات

الودية المعروفة التي تتبادلها النساء فيما بينهن) ولكنك تتركين

أني ... أني هكذا كما ترينني ، و ...

أونوريا : و ... ؟

أرسيليا : ليس لدى شيء ... لأملك شيئاً .. كانت عندي حقيبة صغيرة

في الفندق ، حيث كنت أقيم : ولست أدري ما حل بها .

لا بد أنهم حجزوها .

أونوريا : سنفكر في سحبها غداً . لا تشغلي بالك بها . سأبحث أو

أذهب أنا بنفسى .

أرسيليا : (كما سبق) نعم ، ولكن الآن ... أنا عارية .

أونوريا : (بسرعة في إشفاق ، ومسعفة) سأفكر بنفسى ، سأفكر في كل

شيء ! اذهبي إلى الفراش ، واعتمدى علىّ ! هيا ، اذهبي ،

سأعود حالا ، سأفعل ذلك سريعاً . .

[تخرج من الباب الرئيسى]

(تظل أرسيليا جالسة قليلا ، تنظر فيما حولها كالشاردة ، ثم تترك

رأسها ينحدر جانبا ، منهكة القوى من يأسها . لكنها تتنفس

بصعوبة ، وتمرر يدها على جبهتها الباردة ، وهي تخشى أن
يغنى عليها ثانية ، ثم تنهض ، وتذهب لتفتح النافذة . وتأتى فجأة
ضوضاء الشارع مع الغروب وقد تناقصت عن ذى قبل ، ثم
يتوقف كل شيء تقريباً . وتمر جماعة من الشبان وهم يصيحون ،
أحدهم يغنى بطريقة خشنة أغنية عاطفية ، « ميموزا » ولكن الغناء
يتوقف فجأة وسط الضحك والصراخ . تنتظر أرسيليا ، التى عادت
للجلوس بالقرب من المائدة ، أن تبعد هذه الجماعة من الشبان ،
وأن تتوقف كل الضوضاء الحادة ، التى فى أسفل المكان ،
ثم تقول وعيناها متصلبتان وبصوت خفيف .

أرسيليا : الشارع

« مبتار »

الفصل الثاني

نفس منظر الفصل الأول ، الصباح التالي

يدخل فرانكو لاسبيجا من الباب العمومي ومعه لودوفيكو نوتا متبوعين بإمّا . يلبس لودوفيكو قبعته فوق رأسه ويضع فرانكو قبعته فوق الكرسي المجاور للباب الرئيسي وبعد ذلك بقليل ، يضع لودوفيكو قبعته هو أيضاً فوق الكرسي المجاور للباب الرئيسي .

لودوفيكو : (إلى إمّا) أين السيدة أونوريا ؟
إمّا : إنها هناك .

[تشير إلى باب المؤخرة]

مع الآنسة .

لودوفيكو : أتعلمين كيف قضت الآنسة الليلة ؟

إمّا : آه ، ليلة سيئة ! تأملت كثيراً ! وأعتقد أنها لم تنم طوال الليل ، ولا السيدة أيضاً .

فرانكو : آه لو استطعت التحدث معها مساء أمس !

لودوفيكو : (إلى إمّا) ادخلي على مهل ، وأخبري السيدة أونوريا بأنني هنا .

إمّا : سمعاً وطاعة ، يا سيدي .

[وهي تخرج من باب المؤخرة]

لودوفيكو : هل وردت خطابات ؟

إمّا : (وهى تلتفت) نعم يا سيدى . هناك فوق المكتب .

[تفتح باب المؤخرة دون جلبة ، وتخرج]

لودوفيكو : (يتحدث إلى فرانكو ، أثناء ذهابه لاستلام البريد فوق المكتب) على كل تفضل ، تفضل .

فرانكو : لا ، شكراً . لا يمكننى البقاء جالساً .

لودوفيكو : (لاهناً) أوه يا إلهى ، سأفتح النافذة قليلاً !

[يفتح إحدى النوافذ ، ويبدأ فى فحص الرسائل ، وهى ليست إلا صحفاً . تصل ضوضاء الشارع واضحة ، ثم مختلطة بضوضاء سوق الصباح وفى لحظة معينة يصدّم ، فيطويها من جديد . ويقرب من فرانكو بجريدة ويشير بأصبعه إلى خبر من الأخبار]
انظر هنا ، اقرأ ، اقرأ هذا الخبر .

[يعطيه الجريدة]

فرانكو : (بعد الاطلاع) تكذيب ؟

لودوفيكو : فعلاً . يقول إنه سينشره غداً .

[تدخل السيدة أونوريا من باب المؤخرة

متبوعة بإمّا التى تذهب إلى الباب الرئيسى]

فرانكو : (قلقاً عند مارأى السيدة أونوريا تدخل) آه هاها ، هاها ...

أونوريا : (تحرك يديها فى الهواء) يا لها من ليلة ! يا لها من ليلة !

فرانكو : كيف حالها الآن ؟ ألا تأتى ؟

أونوريا : إذا استطاعت . إنها تعلم أنك هنا أنت أيضاً ، أظن ذلك ، لكن لا تزعجها ، أرجوك ! لقد نامت قليلاً فى الصباح .

— ٥٩ —

لودوفيكو : مع ضوضاء الشارع هذه . . .

أونوريا : لا . دخلت الخادمة وأخبرتنا أنك موجود مع شخص آخر ،
فاستيقظت . وخشيت أن تعارض كساء الأمس .

فرانكو : (كالتوسل) لا ! لا !

أونوريا : لا ، قالت في الواقع ؛ إنها تريد التحدث إليك .

فرانكو : آه ! حسناً ! اقتنعت !

لودوفيكو : نعم ! وإذا كانت لم تقتنع بعد ، فسنقنعها نحن .

أونوريا : إني أشك في ذلك . فبمجرد خروجكما مساء الأمس كانت تريد
الهروب .

لودوفيكو : الهروب ؟

فرانكو : إلى أين ؟ ولماذا تهرب ؟

أونوريا : من يدري ؟ هيا ! - قاومت كثيراً لمنعيا ! ولكن لست
أدري ، لست أدري كيف أخرجوها من المستشفى وهي على هذا
الحال ! أنها لم تشف بعد !

لودوفيكو : (جامداً قليلاً ، ببرود) في الحقيقة ، عندما كانت معي ...

أونوريا : لا ، ماذا ! إنها تحملت آلام الجحيم في المقاومة ، حتى لا تظهر
أمامك أنها كانت تتألم . فهي تخشى أن تتألم أنت بسببها !

لودوفيكو : أنا ؟ لا . . . الآن بالأحرى

[يشير إلى فرانكو]

فرانكو : نعم ، نعم ، سأعالجها ، سأعالجها أنا !

أونوريا : إني ذاهبة إلى هناك لحظة لأستريح : لم أعد أستطيع ، إني أفقد
توازني من عدم النوم ! أوه لولا أنكم في حاجة إليّ . . .

— ٩٠ —

لودوفيكو : نعم ، اذهبي اذهبي .

اونوريا : استدعوني اذا لزم الامر !

[تخرج من الباب الرئيسى ، لكنها ترجع إلى

الوراء . وهى تلتفت إلى لودوفيكو] :

أوه . لاحظ أن المسكينة الصغيرة لا تملك شيئاً . حجزوا حقيبتها :

فى الفندق ، أو فى القسم لست أدري ! يجب أن تهتم بسحبها !

لودوفيكو : نعم ، نعم ، أفكر فى ذلك .

اونوريا : بسرعة . اليوم بالذات ! إنها . .

(تتراجع عن الكلام . وكأنها تقول : عارية . . . وتصرخ :)

يا إلهى ، ومع ذلك يجب أن تظهر ! هل تفكر فى ذلك ؟

فرانسكو : سأفكر فى ذلك ، سأفكر فى ذلك ؟

اونوريا : أعتقد أنه من الأفضل أن تفكر فى ذلك أنت ، يا سيد نوتا .

لودوفيكو : (جامداً من جديد) حسن !

[يستطرد بنغمة أخرى :]

ولنتنظر الآن إلى أن تطلب هى ذلك . . .

[يشير إلى أرسيليا]

اونوريا : أرجوك . كن طيباً !

لودوفيكو : (بغضب) آه ، يروق لى ! إنك الآن ، تهتمين وتوصين بها

خيراً ، وكنت بالأمس . .

اونوريا : بالأمس لم أكن أدري شيئاً ! يا إلهى ، يبدو لى ، عندما نرى فى

الطريق العام حيواناً صغيراً تأمهاً بين حشد من الكلاب
المتوحشة ، كلما كان أليفاً ، كلما قفزوا فوقه يفترسونه ويمزقونه .
وهو شارد ، مهان ، هذا المسكين الصغير !

لودوفيكو : (بغضب) ستفهمين ، تبدو لى الآن شيئاً آخر .
أونوريا : من ؟ أنت ؟

[مشيرة بألم ، إلى أرسيليا]

لودوفيكو : إن القصة ، التى كنت أتخيلها ، متغيرة ! لا نستطيع أن نفعل
أسوأ من ذلك فهذا الصحفى يخبره ، وذاك السيد . .

[يشير إلى فرانكو]

ثم ذلك القنصل ، الذى يقف فى طريقنا وهو يحتاج . . .

[إلى فرانكو]

هل رأيت ما فى الجريدة ؟

فرانكو : القنصل جروتى هنا إذن ؟

لودوفيكو : (بنشاط ليعطى مبرراً لغضبه) هنا ، هنا هو أيضاً ، كلهم هنا !
ويبدو أن والد خطيبتك ذهب أيضاً لمقابلته .

فرانكو : (حائراً ، قلقاً) والد خطيبتي ؟ لماذا ؟

لودوفيكو : لست أدري ، ربما للحصول على بيانات !

فرانكو : (غاضباً) وماذا يدعون ؟ بعد أن أغلقوا الباب فى وجهى ! آه ،

إذن حتى القنصل جروتى وقف فى طريقها ؟

[يشير إلى باب المؤخرة ، قاصداً أرسيليا]

أونوريا : إيه ، كلهم ضدها !

لودوفيكو : يبدو ذلك . بل بالتأكد ستفهمين ، إني أعيش هنا مندجاً فيما أكتبه .

فرانكو : (يتحدث نفسه تقريباً ، بغضب) أريد أن أعرف لأى سبب ، القنصل جروتنى .

لودوفيكو : ستعرف ذلك ! من وجهة نظرى قلت لك ، كنت مهتما بالحياة : أى الأشياء والأشخاص ، كما كنت أتخيلها بالطبع . والآن ، كل هذا التباطؤ وكل هذا الارتباك أفسد علىّ ، أفسد علىّ ، كل شيء . لكن لحسن الحظ . أنت موجود هنا الآن .

فرانكو : نعم ، نعم ! إني هنا ، إني هنا !

أونوريا : كفى . إني ذاهبة إذن .

[تضم يديها ، فى رجاء :]

لاحظوها قليلاً !

[نخرج من الباب الرئيسى]

فرانكو : (مصمماً بحدة) إني أفكر فى نقلها بعيداً . ولدى الوسيلة ، لدى الطريقة لأن أألازمها آه ، بعيداً ، بعيداً !

لودوفيكو : لا تبالغ كثيراً ! انظر ما الذى يحدث ؟

فرانكو : نعم ! ولكنها ؟

[يشير إلى أرسيليا]

لودوفيكو : إيه ، يبدولى أنها دليل المشكلة إنها موضع الجريمة .

فرانكو : نعم ، لكن - ؟ لأنى أنا بالذات ، حتى « لا أكون مبالغاً » كما تقول ، غدرت بها . وغدرت بنفسى قبلكم جميعاً ! وتركت البحر ، البحر ، لكى أغرق ، هنا ، فى مستنقع الحياة العادية .

لودوفيكو : إليه ، إلى حد ما لسوء الحظ .

فرانكو : (بحجة زائدة) لا إلا عند ما نحاول أن نقنع أنفسنا بأنه من المحال أن نعيش كما نحلم ، وأنه من الصعوبة بمكان ، وغير واقعى ذلك الذى كان يبدو لنا سهلاً ، فى الحلم سهلاً ، للرجة أنه كان يلهم !

لودوفيكو : فعلاً ! لأن النفس ، يا سيدى العزيز ، تنطلق فى لحظات معينة من قيود البؤس العامة .

فرانكو : إنه كذلك ، بالضبط ، يا سيدى !

لودوفيكو : إنها تبرز من المشاكل اليومية الصغيرة ؛ ولا تنذر الحاجيات الدقيقة ، وتتخلص من المضايقات التافهة ومن الواجبات المتواضعة .

فرانكو : حسن جداً ! هكذا تكون فى حل ، وهكذا تتحرر ، وتنفس الصعداء ، وتنبض فى جو ملتهم ، ملتهب ، حيث تصبح الأشياء الصعبة ، كما قلت سهلة للغاية .

لودوفيكو : وكل شىء فى صرونة ويسر وكأنه فى نشوة روحية . نعم ، ولكنها لحظات ، يا سيدى العزيز !

فرانكو : (فوراً وبقوة) لأن أنفسنا تستسلم بسرعة ، فهى لا تعرف المقاومة

هاك السبب !

لودوفيكو : (مبتسماً) لا ، لا ، لأنك لا تجيد التصويب ولا تعرف أى مزاح تخلطه ، وأية مفاجآت لطيفة تعدها نفسك ، وأنت تتنفس وتنبض فى الحماس السماوى لتلك اللحظات ، متحللة من كل القيود ، متخلصة من كل تأثير ، مذهولة ، مشتعلة ، فى لهيب الحلم .
إنك لا تدرك ذلك : ولكن فى يوم جميل - أو فى يوم ردىء -
تحس بسقوطها إلى أسفل .

فرانكو : حقاً ! نعم ! لكن لا يجب الاستسلام ! بالضبط ! ينبغي ألا نترك أنفسنا تسقط إلى الحضيض ! ولهذا أكرر أنى أريد أن أبتعد بها بعيداً ، أن آخذها حيث واصلت حياتها فى انتظارى مسرورة واثقة ، وهى تحلم بالحلم السعيد ، الحلم الذى كان بالنسبة لى ظلاماً شاملاً - فى عقلى وضميرى - والذى بدا كأنه جنون ، وبسببه أصبحت عاقلاً وراضياً ، وكأننى أعطيت نفسى تجربة حكمة . . . حكمة واعية ولكنى أشعر الآن ، أشعر بأنى وجدت نفسى ، وجدت نفسى : والفضل فى ذلك يرجع لها بالطبع .

لودوفيكو : لا تبالغ ! سترى كيف هوت .

فرانكو : سأرفعها ! سأرفعها !

[يفتح باب المؤخرة : وتظهر أرسيليا]

آه ها هى !

[بمجرد رؤيتها ، يخاطب ، نفسه تقريباً بمرارة]

يا إلهى . .

[تدخل أرسيليا ، متهلة الشعر ، منكسرة
شاحبة للغاية ، وتذهب بثبات يائس نحو
لودوفيكو]

أرسيليا : إني أرفض ، إني أرفض ذلك ، يا سيد نوتا ! لا أريد حتى هذا
الاقتراح ! اقتراحك .. لا ، لا ، مستحيل ! إني أرفض كل
شيء ، كل شيء !

لودوفيكو : ماذا تقولين ! لاحظي من هنا !

[يشير إلى فرانكو]

فرانكو : أرسيليا ! أرسيليا !

أرسيليا : أنت .. من الذي استدعاك ! أترى من أكون ؟ وماصرت إليه ؟
فرانكو : (يقترب منها ، بشغف) إني أرى أنك أصبحت هكذا ،
ولكن أنت أرسيليا خطيبتى ، انت أرسيليا خطيبتى !

[يحاول معانقتها]

وستعودين أرسيليا خطيبتى !

أرسيليا : (متراجعة بفرع) لا تلمسنى ! لا تلمسنى ! دعنى !

فرانكو : كيف ؟ تقولين لى ذلك أنت ، أنت التى يجب أن تكونى خطيبتى ،
خطيبتى كما كنت من قبل ؟

أرسيليا : آه ! هذا شيء مؤلم لا يطاق حقاً ! ماذا ينبغى أن أقول ، يا إلهى ،
كيف أستطيع أن أجعلك تفهم أن كل شيء بالنسبة لى كان يجب
أن ينتهى ؟

فرانكو : ولكنه لم ينته ! وأنت تعلمين أنه لم ينته ، إني هنا من
جديد معك !

- ٦٦ -

أرسيليا : ما كنته بالنسبة لى فيما مضى — لا يمكن أن تكونه اليوم !
فرانكو : لم لا أكونه ! لم لا ! إني نفس الشخص ! نفس الشخص !
أرسيليا : ولهذا السبب — أقول لك — إني أنا لن أستطيع أن أكون
نفس الشخص ، والله عالم بما أقول !

فرانكو : هذا غير صحيح ، إنك حاولت الانتحار من أجلى — وقلت
ذلك ، وعليه ؟

أرسيليا : (حزينة وفى غاية الحزن) وعليه — هذا غير صحيح !

فرانكو : غير صحيح ؟ كيف

أرسيليا : ليس صحيحاً — ليس من أجلك ! ولم أبحث حتى عنك ...
— إني كذبت !

فرانكو : كذبت ؟

أرسيليا : نعم ! قدمت مبرراً .. المبرر الأخير الذى كان يجب أن يكون !
وكان فى تلك اللحظة صحيحاً ، والآن لم يعد كذلك .

فرانكو : لم يعد كذلك ؟ لماذا لم يعد كذلك ؟

أرسيليا : لأنى لسوء حظى ، لازلت أعيش الآن ، لازلت حية !

فرانكو : لسوء حظك ؟ إنه لحسن الحظ !

أرسيليا : آه لا ، شكراً ! حظ سعيد ! أتريد أن تحكم على بأن أكون تلك
التي أردت قتلها ؟ لا ، لا ، كفها ذلك ! — دعها فى هدوء . دعها
مع المبررات التي قدمتها حينئذ ! والى لم تعد لها قيمة الآن ،
لا بالنسبة لى ، ولا بالنسبة لك ، — كفى !

لودوفيكو : معذرة ، لماذا لم تعد لها أية قيمة ؟

— ٦٧ —

فرانكو : إذا كنت حاولت الانتحار لهذا السبب ..

أرسيليا : بالضبط ! حاولت ، الانتحار لأموت ! لأنهي حياتي ! وبما أني لم أمت لم يعد لذلك قيمة !

فرانكو : وكأني لا أستطيع إصلاح الموقف . . . إلى أستطيع ذلك !

أرسيليا : لا ! لا !

فرانكو : كيف لا ؟ وعليه ، يبدو لي أن ذلك الذي كان بالنسبة لك مبرراً للانتحار ، يمكن أن يكون مبرراً للحياة الآن .

لودوفيكو : إنه كذلك !

فرانكو : وأنا هنا من أجل هذا !

أرسيليا : (بلهجة أخرى فجائية وبإيجاز . ضاغطة على مقاطع الكلمات . ومصاحبة الحروف بحركاتها من السبابة وخنصر يديها مجتمعتين) يصعب عليّ حتى التعرف عليك .

فرانكو : (متباطئاً) أنت - التعرف عليّ أنا ؟

أرسيليا : (ترفع فجأة ذراعيها إلى السماء وتنجه للجلوس ، بين حيرة الاثنين اللذين يتأملانها كما تتأمل شخصاً تكشف فجأة أنه مختلف تماماً عما كنا نتخيله من قبل . وبعد سكوت تقول) : لا تجعلاني أجن .

[صمت آخر ، ثم بنفس اللهجة السابقة]

ألا يصعب عليك أنت أيضاً التعرف عليّ ؟

فرانكو : (باتقياد ومتألماً) لا ، لا . . . أبدو لك هذا ؟

أرسيليا : أوه ، أتدرى ، لدرجة أنى لو كنت رأيتك من قبل ، ما استطعت أن أقول ما صرحت به . . .

فرانكو : ماذا ؟

أرسيليا : إننى انتحرت من أجلك . هذا غير صحيح ! — لكن ولا حتى الصوت ولا العينان . — هل كنت تحدثنى بهذا الصوت ؟ هل كنت تنظر إلى بهاتين العينين ؟ — كنت أراك . . . من يدري كيف كنت أراك !

فرانكو : (متجمداً) إنك تبعديننى عنك يا أرسيليا . . . نجع . . . تجعليننى أشك فى نفسى . . . وفيك . . .

أرسيليا : لأنك لا تستطيع أن تدرك هذا الشيء الفظيع ، أن تعود إليك الحياة ، هكذا . . . ك . . . كذكري ، والذى بدلا من أن تشعر أنت بها ، تأتى لك ، وليس فى الحسبان ، من الخارج . . . متغيرة لدرجة يصعب عليك التعرف عليها . ولا تجد لها مكاناً فى نفسك ، لأنك أنت أيضاً تغيرت ، ولم تعد تنجح فى الشعور والإحساس بها ، رغم أنك كنت تعيشها . — ولكن ليس بالنسبة لك ! — كما كنت تتحدث ، وكما كنت تنظر ، وكما كنت تتحرك فى ذكرى الأخرى ، دون أن تكون أنت !

فرانكو : ولكنى أنا يا أرسيليا ! أنا الذى أعود لأكون ذلك ، أريد أن أكون ذلك بالنسبة لك من جديد !

أرسيليا : لا تستطيع . يا إلهى . ألا تفهم ؟ لأنى واثقة عند ما رأيتك الآن

- ٦٩ -

أنك لم تكن ذلك أبداً !

فرانكو : أنا ؟

أرسيليا : لماذا تدهش ؟ لقد أدركت الآن ، أنك حتى أنت كان لديك نفس الإحساس عند ما سمعتنى أتحدث .

فرانكو : نعم ، هذا صحيح ! لأنك تقولين الآن أشياء . . .

أرسيليا : أشياء حقيقية ! لماذا لا تريد الاستفادة منها ؟ كل الناس يمكنهم الاستفادة منها ما عداى - ! وليس هذا ذنبك .

فرانكو : يا إلهى ، ما الذى لم يكن ذنبى ؟

أرسيليا : ذلك الذى فعلته معى .

فرانكو : إذا كنت أتيت إلى هنا من أجل ، هذا فكيف لم يكن ذنباً ؟

أرسيليا : فى الحياة ، إيه ، فى الحياة ، يحدث دائماً ، ويمكن حدوثه ؟

فرانكو : إنما يننا بنا ندم كالذى أشعر به الآن ، أتدريين أنه ندم حقيقى ؟ ليس ما أعترف به نحوك واجباً بسيطاً !

أرسيليا : ولكن إذا علمت أننى لم أعب تلك التى تظنها والتى كنت تتخيلها . . .

فرانكو : (يائساً عند ما يسمعها تتكلم هكذا) أوه ، يا إلهى ، ماذا تقولين ؟

أرسيليا : وأنت يا سيد نوتا - إنها إلسانة أخرى ! وأقسم لك أننى

حاولت أن أكون تلك التى كنت تتخيلها ! - بالنسبة لها ،

نعم ، بالنسبة لها ، كنت أستطيع : لأنه كان يتطلب منى

أن أعيش فى أوهام فك ! - ولكن لا ، ياسادة ، فالحياة

- أترى ؟ الحياة التى حاولت أنا أن أنتزعها من نفسى ، لا تريد

(م ه - لنكس العرايا)

أن تتركنى : لقد غرزت أنيابها فى ، ولا تريد أن تتركنى .
 هام أولاء هنا جميعاً ما زالوا فى أعقابى ! — إلى أين ينبغي
 أن أذهب ؟

لودوفيكو : (بصوت خفيض إلى فرانكو) قلت لك ذلك . يجب أن
 تستعيد الأنسة هدوءها تدريجياً ، و . . .

أرسيليا : أتريد أن تعذبى أنت أيضاً الآن ؟

لودوفيكو : أنا لا — على العكس !

أرسيليا : ما دمت تعلم أن ذلك محال !

لودوفيكو : معنرة ، لم لا ؟

أرسيليا : آه ، يمكن ألا يكون شيئاً ذا أهمية بالنسبة لك ، ذلك الذى
 أدركته : بل على العكس وكان من الضرورى إدراك ذلك !
 وفكر جيداً فى أن ذلك الذى تتخيله ، قاسيته أنا ، وتحملت
 الخزي والعار !

لودوفيكو : آه ، لهذا السبب ؟

أرسيليا : أخبره بذلك ، أخبره بالذى فعلته حتى ينصرف !

لودوفيكو : لا شيء ! ولا يستطيع أحد أن يعتب عليك فى هذا !

أرسيليا : إذن ، أقول له أنا ! — لتعلم أننى قدمت نفسى لأول رجل كان
 عابراً فى الطريق !

لودوفيكو : (بسرعة وبحدة إلى فرانكو الذى يخفى وجهه بيديه) نتيجة
 اليأس ! فى عشية الانتحار ! أفهمت ؟

فرانكو : نعم ، نعم ! أوه . يا أرسيليا . . .

لودوفيكو : وفي الصباح التالي . تناولت السم في الحديقة العامة ، لأنها لم يكن لديها في كيس تقودها ما تدفع به حساب الفندق ! أفهمت ؟

فرانسكو : نعم ! ولهذا يتزايد ندمي ، وأنا ملتزم بتعويض الضرر الذي سببته لها !

أرسيليا : (بصيحة حائقة) لا ، لست أنت !

فرانسكو : أنا ، أنا ، ومن سواي ؟

أرسيليا : (في منتهى الحلق) - أريد أن أقول كل شيء - أن أوضح كل شيء ؟ حتى ذلك الذي يجعل الإنسان لا يثق حتى في نفسه ؟

[تتوقف لحظة لتمالك نفسها ، ثم تقول بثبات

وعزم وهي تنظر أمامها بنظرات جنونية]

قدّرت بفتور الاشتمزاز الذي أحسست به ، لأرى ما إذا كنت أستطيع المقاومة ! فنثرت المساحيق على وجهي ، قبل الخروج من الفندق ، ودسست السم في الحقيبة داخل أنبوبة من الزجاج . وكانت معي ثلاث من هذه الأنابيب في الحقيبة . كنت أشتغل مربية ، وكنت أستعمل هذا النوع للتنظيف وذودت المساحيق على وجهي ونظرت إلى نفسي في المرآة المواجهة التي فوق الصندوق بالفندق . ليس قبل محاولة الانتحار فحسب بل عندما خرجت لأنتحر . وعلى مقعد تلك الحديقة وفي لحظة معينة ، لم أكن أعرف ، ولم أكن أرغب في أن أعرف ذلك الذي فعلته . وكان يمكنني أن أستأنف التجربة ؛ لو كانت الظروف سمحت بذلك ؛ لو أن أحداً مرّ

ورقت في عينيه أو راق هو لي، ما كنت فكرت في الانتحار .
- وضعت المساحيق وقليلًا من أحمر الشفاه ، وارتديت خصيصًا
هذا الفستان الأزرق .

[تنهض]

لكنني إذا كنت أنا هنا الآن، معذرة، فماذا يعني هذا ؟ يعني
أنني انتصرت على الاشتعزاز ، بعد أن قارنته بالموت . لست
هنا لدى رجل كتب إليّ ، دون أن يعرفني ، ليستضيفني .

فرانكو : (بتصميم فجائي) أنصتي ! أعرف ذلك، أعرف لماذا تتكلمين
هكذا ، لأنك تحاولين أن تمرقي هذه اللذة .

أرسيليا : (فوراً وبعنف) أنا ؟ إنكم أنتم !

فرانكو : آه، أترين ؟ إنك تجيدين التمثيل ! أتشعرين به وكأنه قسوة
الآخرين ؟ ولماذا لا تريدين من أحد من هؤلاء ، على الأقل
الذي استيقظ ضميره ، أن يصلح هذه القسوة ؟

أرسيليا : كيف ! بأن أقاسيها ثانية ؟

فرانكو : لا . . .

أرسيليا : (تؤكد عباراتها) قلت لك إنني تظاهرت ، وقلت لك إن
ذلك غير صحيح ، وقلت لك أنني كذبت ، وأكرر لك
ذلك ! ولم يكونوا هم السبب ! ولم تكن أنت ! - كانت الحياة ،
الحياة التي أحياها - دون أن أستطيع المقاومة ! - يا إلهي ،
يا له من يأس ! - أي شيء ينبغي أن أقوله حتى تبتعد عني ؟

[تسمع طرقات بعنف على الباب الرئيسي]

— ٧٣ —

لودوفيكو : من هناك ؟ تفضل !

[يفتح الباب ويدخل إِمّا]

ماذا تريدن ؟

إِمّا : السيد القنصل جروتي .

أرميليا : (في صيحة) آه ، لقد جاء ! إني أنتظره !

لودوفيكو : أريد التحدث معي ؟

فرانسكو : وأنا هنا أيضاً !

إِمّا : لا ، إنه يطلب محادثة الأنسة .

أرميليا : نعم ، نعم ، دعوني ، دعوني أتحدث معه على انفراد ، أرجوكم !

[إلى إِمّا]

دعيه يتفضل !

[تخرج إِمّا]

من الأفضل ، من الأفضل أن أتحدث إليه . كأول مرة ،
من الأفضل ذلك !

[يدخل القنصل جروتي ، أُمير ، متين البنية ،

تجاوز الثلاثين من عمره بقليل ، يرتدي ملابس

سوداء ، وفي عينيه وكل ملامح وجهه تعبير حزين

مع صلابة وتحدٍ]

أرميليا : تفضل ، أيها السيد القنصل .

[تقوم بتقديمه إلى لودوفيكو]

السيد القنصل جروتي .

— ٧٤ —

[ثم إلى جروتى :]

السيد لودوفيكو نوتا —

جروتى : (منحنيا) أعرفه بالشهرة .

أرسيليا : (مواصلة الحديث) — والذي تفضل دن كرم باستقبالي
لديه .

[تشير إلى فرانكو]

والسيد لاسبيجا ، إنك تعرفه .

فرانكو : إنك عرفتني في ظروف مختلفة والآن أنا هنا ! — .

أرسيليا : (مقاطعة بسرعة) أرجوك ، لا تتكلم !

فرانكو : لا !

[إلى جروتى]

انظر !

[يشير إلى أرسيليا]

انظر بعينيك إلى هذه التي طلبت منك يدها !

أرسيليا : (مرتجفة) أرجوك لا تواصل الحديث !

فرانكو : لا تواصل الحديث !

[إلى جروتى]

يكفيك هذا الازدراء ، والحالة التي وجدتني فيها لأشرح لك

السبب الذي من أجله أنا هنا !

أرسيليا : (مرتجفة ساخطة) دع حالتى ! قلت لك إنه ليس لديك أى مبرر

تكون هنا ، ويطيب لى أن أكرر لك ذلك الآن أمامه ، وأن
يعرف أن غضبى هو بالضبط لعنادك هذا وعدم رغبتك فى
فهم الأمور !

فرانكو : نعم ، أيروق لك أن تكررى لى ذلك . لأنك تعلمين أن والد
خطيبتى ذهب لمقابلته ؟

أرسيليا : (مذهولة) لا ، لم أعلم بذلك !
[ناظرة بارتباك وفى قلق بالغ إلى جروتى ، وهى تبذل
جهداً لتملك نفسها]
آه . . . وأنت . . . هل حدثته عنى ؟

جروتى : (يبرود وثبات) لا ، يا آستى : وعدته بأننى سأحضر للحدث
معك .

فرانكو : (بسرعة وبغضب) آه ، لا طائل وراء ذلك . وأنت تعلم ذلك !
أرسيليا : (فجأة بتعاضم وازدراء) دعونى أتحدث بمفردى مع السيد
القنصل !

[فى نفس الوقت ، وبلهجة أخرى إلى لودوفيكو]
أرجوك ، يا سيد نوتا

لودوفيكو : إليه ، بالنسبة لى

[يستعد للخروج]

فرانكو : (بعزم يحجز لودوفيكو) لا ، لا ! أنتظر !
[إلى أرسيليا بقسوة صارمة]

سأصرف أنا ؟

— ٧٦ —

[إلى جروتى]

قبل أن أذهب من هنا، أريد أن أقول للسيد القنصل لى ينقله إلى من يهيمه ذلك، أنه لا طائل وراء ذلك، لا طائل وراء ذلك، لأنها لا يجب أن تقول لك ذلك.

[يشير إلى أرسيليا :]

يجب على أن أقوله أنا ! —

[إلى أرسيليا :]

وهذا ما أقصده — بالتأكيد — وحتى أمامك ! — إنى رجوتك حتى الآن ! واستعطفتك ، واستسلمت لسمع قولك ، وأنا ممزق ، بسبب الأشياء القاسية ، وكفى الآن ، والآن أحدثك أنا بأسلوب آخر ! — إنك حرة فى إيعادى ، ولكن هذا ليس معناه أننى ينبغى أن أعود إلى التى ، بعد أن شعرت بحق ، كأتى شخص ، عندما قرأت قصتك البائسة ، بالغضب والخزى لسلوكى ولدرجة أنها أغلقت الباب فى وجهى . والآن تندم وترسل إلى هنا وسطاء !

جروتى : لا ! إنا لست هنا من أجل هذا !

أرسيليا : وأنا قلت لك أن سلوكك ، من وجهة نظرى ، لم يكن له أثر مطلقا فى تصرفى اليائس !

فرانكو : ليس صحيحاً !

أرسيليا : كيف ؟ فهنا السيد نوتا ، الشاهد على ذلك ..

فرانكو : آه، نعم ، إنك قلت ذلك !

[إلى جروتي]

أفطم الأشياء التي.. « لا يجروء أحد حتى على مصارحة نفسه بها ! »
اتضححت لي من نفسها — ولكن لدى ضميري ؛ حتى إذا كان
ضميرك يأمرك بأن تدفعني بسبب الضرر الذي سببته لي !
فضميري ، بأي حال من الأحوال

[يشير إلى جروتي]

لا يتغير ! ويمكنه أن يقول لك أو يمكنك أن تقول له ، أوتما
متفقان في مصلحة الآخرين ، هذا ما كنت أريد أن أقوله لك -

[إلى لودوفيكو]

والآن لنذهب فأنا أعلم أنك معي وتؤيدني — إلى اللقاء أيها
السيد القنصل !

[يتجه نحو الباب الرئيسي]

جروتي : (بانحناء خفيفة من رأسه) إلى اللقاء .

لودوفيكو : (يقترب من أرسيليا ويقول بصوت خفيض وبلهجة ودية
مواسية) على كل سأوجه اهتمامي لحقيبتك وآمل أن أحضرها
لك بعد قليل .

أرسيليا : (متأثرة) شكراً ، واعتذرني ياسيد نوتا .

لودوفيكو : لا تقولي ذلك !

[إلى جروتي]

إلى اللقاء

جرونى : احترامى .

[يخرج لودوفيكو وفرانكو من الباب الرئيسى . عند ما يغلق الباب تنقلص أرسيليا بسرعة وهى ترتعد كلها ، ناظرة بهلع نحو جرونى الذى يلتفت نحوها مرتعشاً ، فى استنكار ، ليصعقها بنظرته مزدرياً . وهى غير قادرة على مقاومة ذلك . فتخفى وجهها بيديها وقد انكشيت على نفسها ورفعت كتفيها ، وكأنها أحست بغضبه ينصب عليها]

جرونى : (يقترب منها مهدداً ويقول بصوت خفيض كالصغير الحاد تقريباً من بين أسنانه)

غبية ! غبية ! غبية ! تكذابين بطريقة صيانية !

أرسيليا : (تتأوه فزعة منتحبة وما زال منكبها مرتفعاً طلباً للاحتواء) ولكنى انتحرت فعلاً !

جرونى : (ساباً) ولماذا تكذابين بعد ذلك ؟ لماذا تسببين هذا الندم له ؟

أرسيليا : (مستعدة للدفاع عن نفسها) لا ، لم يكن من أجلى ، ألم تفهم ؟ يقول إنه لم يفعل ذلك من أجلى ! صحت فى وجهه ، أقسم لك بأننى صحت فى وجهه لأقول له بأننى كذبت عند ما قلت إننى انتحرت من أجله !

جرونى : (بازدراء وغضب) إذا كان لم يصدق ! ألا تلاحظى أنه لم يصدق ذلك ؟

أرسيليا : (ناهضة بازدراء) وماذا أستطيع عمله ؟ إن الذى لا يجعله يصدق هو الندم الذى لديه .

جروتي : (باقتضاب) أتجريين أنت على التحدث عن ندم الآخرين ؟
 أرسيليا : وماذا تعنقد ؟ هل ينبغي أن يكون لدى أنا أكثر من الآخرين ؟
 إن لدى أقل منهم ! نعم ! نعم ! - آه أعرف ذلك :
 أنت لا تعرفه لأن شجاعة الإقدام على الانتحار كانت لدى أنا ،
 ولم تكن لديك أنت !

جروتي : أنا ؟ أنتحر ؟

أرسيليا : لا ، هدى من روعك : لأن الندم لم يكن حتى بالنسبة لي ! أما
 بالنسبة لك ، ففي وسعك أنت أن تتحملة لأن لديك من المال
 ما يساعدك على ذلك . أما أنا ، فقد وجدت نفسي في منتصف الطريق ؛
 عارية . وعليه ، أتدري ؟ كان من الصعب عليّ ، بل من المحال تقريباً أن
 أقدم على الانتحار ! كانت تظلالى سحابة من اليأس وراودتنى ذكرى
 الطفلة ، وبعد أن أحسست بآخر إهانة : استطعت أن أقدم على
 فكرة الانتحار !

جروتي : ألم يمكنك تجنب الكذب حتى في تلك اللحظة ؟

أرسيليا : دون رغبة مني في ذلك ! — ولأنه كان صحيحاً ما وعدني به
 هناك .

جروتي : نعم ، مازحاً !

أرسيليا : ليس صحيحاً ! ولكنه كان شريراً للغاية حينئذ : لأنه بعد
 الرحيل ، دون أن يعرف شيئاً عما دار هناك ، بينك وبينى ،
 خطب واحدة أخرى وكلن يستعد للزواج منها .

جروتي : ولكنك كنت تعلمين ما حدث بينك وبينى : وكذبت !

أرسيليا : ألم يكن أسوأ ما كان يفعله هو ، دون أن يعلم شيئاً عن عارى ،

كان يخوننى هنا ، بزواجه من الأخرى ؟

جرونى : إن وجوده هنا الآن دليل على أنه لم يفعل ذلك بشكل جاد !

أرسيليا : غير صحيح ! ولم يكن هكذا ، كما رأيته أنت بنفسك الآن !

وإنك تقول هذا بالنسبة لنفسك ، لأنه يروق لك افتراض ذلك ، لتجد مبرراً لما فعلته ، من وراء ظهره ، بعد أن رحل !

جرونى : وأنت أحدثت هنا كل هذه الضجة الآن لتمنيه من الزواج بالأخرى ؟

أرسيليا : لا ، لم أفكر فى ذلك ! قلت ذلك ، عند ما ظننت أنى سأموت ! لم أرغب فى منعه من الزواج بها ! ولن أريد منعه !

جرونى : إنه لم يخونك ، وقد جاء بنفسه إليك طليقاً مستعداً للوفاء بوعده ؟

أرسيليا : (بفرع) لا ، لا ! مطلقاً ! لم أخدعه ! أقسم لك برحمة الطفلة أننى لم أخدعه ! ولم أذهب حتى للبحث عنه ، ويمكنه أن يقول لك ذلك بنفسه ! وبسبب خيانتة هذه التى كانت حقيقة فعالية ، قلت تلك الأكذوبة ، بأننى انتحرت من أجله

جرونى : ألم تذهبي للبحث عنه ؟

أرسيليا : لا !

جرونى : وكيف علمت إذن بزواجه القريب ؟

أرسيليا : آه ، نعم ذهبت . . . ذهبت . . . إلى وزارة البحرية .

جروتي : أترين ! لو لم تذهبي للبحث عنه ؟
 أرسيليا : (يئأس متزايد ومهددة) يجب عليك أن تشكرني !
 جروتي : عن أى شيء ؟ عن ذهابك للبحث عنه ؟
 أرسيليا : لا ! — بمجرد أن أخبروني بأنه سيتزوج من أخرى قريباً . وأنه
 نقل من وزارة الحربية شعرت بأن فكرة الانتقام لم تعد لدى .
 هل تعتقد أنى مخطئة فى ذهابى إلى وزارة الحربية وفكرة الانتقام
 تمالكنى ؟ أنت لاتعلم بأية حال نفسية صعدت درجات
 سلم الوزارة ، وصلت هناك ضائعة شاردة بعد أن طردتني
 زوجتك بتلك الطريقة ، وبعد الحادثة المفجعة ، وفى تلك
 اللحظة الرهيبة ، وسط صياح المارة الذين كانوا يرفعون جثة
 الطفلة التى هوت من الشرفة -- كنت يائسة . كنت كالشحاذة
 التى لا تجد نجاة إلا فى الموت ، أو الجنون . وكجنونة ، ذهبت
 لأروى له كل شيء ، كل شيء بالتفصيل .

جروتي : عن كل منا ؟
 أرسيليا : لا ! عنك أنت ! عنك أنت الذى استغفرت بعد رحيله -
 جروتي : - أنا فقط ؟ -
 أرسيليا : - نعم ، عما أصبحت فيه ! - وأحذر أنى أستطيع أن أقول كل
 شيء الآن - أن أقول ذلك الذى لايجرؤ أحد على قوله - أن أبوح
 بالسر ، بسر الموضوع ، أن أعلن عن حقيقة المجانين ، عن
 الأشياء البشعة المخزية التى لايفكر الإنسان فى الإقلاع عنها - فى
 أن يخفى خزيه وعاره ! - لقد اغتصبتنى عندما كنت ملتهمة من
 النار التى أوقدها فى جسدى حينئذ عندما لمسه مرة ولم أستطع
 المقاومة ! وتنكر أنى عضضتك ! وتنكر أننى مزقت بأظفري
 رقبتك وذراعيك ويديك !

— ٨٢ —

- جروني : أوه جبانة ! إنك كنت تثيريني !
- أرسيليا : غير صحيح ! غير صحيح ! لم يحدث على الإطلاق ! إنك أنت !
- جروني : في المرة الأولى ، نعم ! ولكن بعد ذلك ؟
- أرسيليا : أبدا ! أبدا !
- جروني : لقد أمسكت بذراعي خفية !
- أرسيليا : غير صحيح !
- جروني : غير صحيح ؟ كاذبة ! لقد وخزني مرة بالإبرة في كتفي !
- أرسيليا : لأن سيادتك لم تتركني في هدوء !
- جروني : تقولين لي الآن سيادتك !
- أرسيليا : لأنني كنت خادمك !
- جروني : وكان عليك الطاعة ؟
- أرسيليا : الجسد ، الجسد الذي كان يستسلم ! أما قلبي فلا ، أبداً ! بل كنت أشعر بالحق !
- جروني : كنت تشعرين ! بلذة ! بلذة !
- أرسيليا : لا ، بكرة ! بكرة ، بقدر ما كنت تمنحني من لذة ، نعم ! بعد ذلك ، مزقتك مثل خجلى نفسه ! لم أرض على الإطلاق لقلبي الذي كان يدمى . بعد أن شعرت بنفس اللذة عند ماخنته ، قلبي ، عند ماخنته كلصة وقحة ! كنت ألمح ذراعي عاريتين وكنت أعضهما ! كنت أستسلم ، أستسلم دائماً ، ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي أن قلبي لا يستسلم أبداً ! - آه ، أيها

الجبان ! إنك بالخديعة انتزعت مني السعادة الوحيدة التي كانت
لدى - السعادة التي كانت تبدو لي غير حقيقية تقريباً - السعادة
بشعوري كخطيبة .

جروني : بينما كان هو يستعد هناك للزواج بأخرى .
أرسيليا : أترى ذلك إذن ؟ الجميع أفاقون ! وأنت تأتي لتواجهني بأنني
أنا ؟ أنا ، لأنني لم أستطع أن أكون شيئاً ما . . . يا إلهي ، ولاحتي
شيئاً ما . . . ماذا أدري ، شيئاً من الصلصال يشكل باليد ،
والذي يتهشم إذا تهاوى ، وعلى الأقل فالحطام على الأرض يقول
لك إنه كان شيئاً ما ، وهو الآن لم يعد له وجود ! - إنه
حياتي . . . يوماً بعد يوم . . . لم يستطع أحد أن يكون
لي . . . أنا كل شيء ، كما أرادوا لي أن أكون ، في كل مناسبة . .
دون أن أستطيع أن أدرك نفسي . . . ممزقة هنا وهناك . .
مشتتة . . . ولا شيء يسمح لي بأن أقول : إني هنا
أنا أيضاً ! -

[تغير فجأة لهجتها وتلفت نحوه ، كحيوان مجلود :]

ولكن ماذا تريد الآن ! لماذا أتيت إلى هنا ؟

جروني : لأنك تكلمت ! هذا هو السبب ، بسبب ما قلته ! بسبب
ما فعلته ! إنك أردت أن تموتى -

أرسيليا : كان عليّ أن أصمت ، أدرك ذلك ! وحجر فوقى ووداعاً !
جروني : حجر - لقد ألقيت به فدوى دويماً كأنه سقط في جدول ماء ؛ فثار
الماء والوحل ولطخ كل الناس ؛ وتلطخنا به جميعاً .

أرسيليا : - ولم يعد يجرى الوحل !

جرونى : أحاطك كمستنقع من حولك !

أرسيليا : وتريد أن أغرق بمفردى ، وأن تبدأ حياتك هائثا هادئا ،
كالمعتاد ، وهو ، بعد ، أن اكتشف فضيحتى معك ، عاد إلى
خطيبته ، وأنت إلى شئونك بالقنصلية ؟

جرونى : أعود إلى حياتى التى عرقلتها فى لحظة عين ، أنت يا ملعونة ، لقد
أربكتنى ! ماذا تعتقدين ! إننى كنت غارقا فى تلك الغباوة
الحقاء ، فى قليل من الرذيلة التى قضيتها معك ؟ لقد كافئى
ذلك غالبا ! التعاسة طول حياتى وموت طفلى !

أرسيليا : كنت أنت السبب ! كنت أنت السبب ! كان دائما أمام عيني ،
المقعد الذى لم تترك لى الفرصة لأثقله من الشرفة ، حيث
صعدت مع الطفلة .

جرونى : ولماذا صعدت ؟ كان مكانك هناك بجوار الغرفة التى تنام فيها
زوجتى ، المريضة ، حتى تكونى مستعدة لتلبية نداءها ، إذا
نادت . لماذا ذهبت إلى الشرفة ؟

أرسيليا : كنت أشتغل وكانت الطفلة تلعب .

جرونى : لا ! لقد ذهبت هناك خاصة ، حتى آتى لأبحث عنك !

أرسيليا : أيها السافل ! كنت ستبحث عني حتى فى تلك الغرفة المجاورة
لغرفة زوجتك .

جرونى : لا ، لا .

أرسيليا : أنكر ذلك ! كأنك لم تفعل ذلك عدة مرات ! ولم أكن أشعر
أننى فى مأمن حتى فى تلك الغرفة . .

جروتى : لأنك كنت ترغبين فى ذلك الآنك كنت ترغبين فى ذلك أنت
أيضا !

أرسيليا : لا ، لأننى ، وراء . محاولائك الفاضحة وإصرارك ،
رضيت بذلك أنا أيضا بينما كنت ساخطة - حتى لا تسمعنا
هناك زوجتك . . . هكذا يجب أن تقول ! - آه إنى
واثقة الآن ومتأكدة أن هناك صوتاً داخلياً كان يحدثنى ،
ويقول لى ألا أترك ذلك المقعد هناك ، لأن الطفلة التى كانت
تلهو بألعابها فى الشرفة كان فى إمكانها أن تتسلق السياج
وتسقط ! - لم يمكننى أن أستمع إلى ذلك الصوت لأنك -
أتذكر ؟ - كنت تصر ، كالوحش ، من عند الباب
الصغير للشرفة ، وكنت تلح ! والآن أحلم به ، أحلم به دائماً
- إنى أراه - ذلك المقعد - هناك - كابوس فى الحلم - لم يكن لدى
الوقت لرفعه . .

[تنخرط فى البكاء - سكون]

جروتى : (تأمناً وكأنه فى حاجة لأن يرى نفسه بعيداً عن هذا الرعب ،
بينما تواصل أرسيليا البكاء ، مرتجفة ، فى استسلام) كنت
أعمل . . . وكنت . . . كنت كالفريش عن نفسى ، دائماً . . .
كل شئ للآخرين . . . لم أكن أفكر إلا فى العمل ؛ لأسد
الفراغ الذى كنت أشعر به فى حياتى نحو المنزل الذى كنت
أحلم به ولم أستطيع الحصول عليه ، بسبب السيدة التى قابلتها ،
(م ٦ - لنكس العرايا)

الحزينة ، المريضة ، الكشيبة . وأتيت أنت . . . كيف عاملتك
في بادىء الأمر ، كيف عاملتك ؟

أرسيليا : (بلطف وسط البكاء) معاملة طيبة .

جرونى : لأنى كنت فى حاجة إلى أن أفعل الخير نحو الآخرين ، بقدر
ما كنت أشعر بآلام حياتى التعيسة ، أن أتحمل كل شئ ، حتى
يتنفس الآخرون بحرية فى هذه الحياة . ولأجعلها جميلة للغير حتى
أستطيع التمتع بها أنا أيضا : أنا الذى كنت محروما منها . كيف
صورتك أمامه ، عندما أتى فى السفينة الحربية ؟ ما الذى لم
أخبره به عنك لتكونى سعيدة وليكون هو متيما بك ! كنت
أكثر وداعن ذى قبل نحو زوجتى لتكون سعيدة هى أيضا ، وأن
تعمل على إطراء فتنك وإنجاح مشروعى لإسعادك ، دون
النظر للسعادة التى أناها من حصولك عليها ، تلك السعادة . —
وعند ما رأيكما أتما الاثنين متيمين . . . لا ، لا . — لم
يكن ذلك لأنى أدركت أنكما قطعما شوطا كبيرا ، وأنك
استسلمت له . . . — وهذا ما أغضب زوجتى ، ولست أنا :
هذا ما أفقدها كل تقدير لك .

أرسيليا : أنا أولا ، لم أسلم نفسى لأحد ، ! كانت دوامة ، كانت
دوامة . . . الليلة السابقة لرحيله !

جرونى : أعرف ذلك ! وأشفقت عليك . . . ولم أفكر أبداً فى اتهامك .
ولم أحاول أبداً الاستفادة ، لو أنك . —

أرسيليا : - أنا ؟ -

جروتي : (فوراً) - لا لأنك أردت ذلك ! ولكن . . . لست أدري ..
كيف نظرت إلى ذات مساء عند ما كنا نترك المائدة . . .
لأنك كنت لا تعتقدين ! وشعرت بأنك كنت لا تعتقدين ! بأنى
أستطيع أن أكون طيباً لأحق سعادتك ها هو ، ها هو . . .
ولأنك لا تعتقدين فى هذا ، أفسدت كل شيء ! لأنى أنا كنت
فى حاجة لتعتقدى بالاحتفاظ بى ، حتى تنغلبى على أية محاولة -

أرسيليا : - ولكنها ليست محاولتى ! ليست محاولتى ! -

جروتي : - لا ، إنها محاولتى أنا ! ولكن إذا كنت اعتقدت فى عدم
اهتمامى ، وفى طيبتى ، التى كانت حقيقية ، فلم يكن للوحتى أن
يؤثر فجأة فى " بجوعه اليأس . وحتى الآن عند ما أراك
من جديد . بعد أن بذرت الموت ، والخلاف الذى لا علاج
له بينى وبين زوجتى . . .

[يقترب منها بحقد ، مهددا :]

لا ، أتدريين ؟

أرسيليا : (متراجعة ، مذعورة) ماذا تريد ؟

جروتي : أريد أن تبكى ، أن تبكى معى ، معى ، على الضرر الذى
ارتكبناه !

أرسيليا : أكثر مما بكيته ؟

جروتى : لا أريد أن أشعر بالتمزق بمفردى لوفاة طفلى ، وبأن تسلمى نفسك إليه ، وكأن هذا الشيء الفظيع لم يحدث !

أرسيليا : لا ، لا ! لن يكون أبدا ! ويمكنك أن تتأ كد من ذلك : سأظل هنا مع الذى استقبلنى -

جروتى : لن يكون ذلك ممكنا ! ألا ترين أنه على وفاق مع الآخر ؟ وقد ذهبنا سوياً . — سيكون فى ذلك الوقت قد نال منك ما يكفى ، ولن يبدو له حقيقة الاعتقاد بأنها حماقة ، إذا لم تقبلى الآن ندمه والإصلاح الذى يقدمه لك !

أرسيليا : إذا كنت قد قلت له إننى لا أرغب فى ذلك !

جروتى : نعم ؛ إن عنادك الغير معقول لا يمكن أن يقبله ، لا هذا ولا ذاك ! ولم تقولى له السبب الحقيقى الذى من أجله ترفضين !

أرسيليا : حسناً ! إذا لزم الأمر ، فسأقول له !

جروتى : وبذلك ، سيبدو له بشعاً ذلك الذى فعلته ، والكذب الذى قلتيه واللفظ الذى حملتيه معك ، والزواج الذى ألغى عشية الاحتفال به ، والفضيحة ، والشفقة المنتزعة ، ورحمة الجميع -

أرسيليا : (ضعيفة وتوشك تقريباً على الإغماء) هذا صحيح . . . هذا صحيح . . . ولكنى . . . لم أكن أرغب فى هذا . . . قلت له هو أيضاً إننى تكلمت ، وإنى كذبت ؛ لأننى كنت أعتقد

أن كل شيء انتهى . — إنها ليست بأشياء يمكن قولها ! قبيحة للغاية ! نعم ، بشعة — استطعنا أن نقولها نحن — هكذا ، الآن — لأنه خزي مشترك . — وكيف يمكنك أن ترغب ولماذا تريد أن تكتشف ؟

جروني : إنني شعرت بالإنارة من أ كذوبتك ، وبمجرد أن علمت من والد الخطيئة ما سببته ، وسخط تلك الخطيئة ، وندم ورغبة خطيئتك في الإصلاح ، لست أدري ، كيف استطعت تمالك نفسي أمام ذلك العجوز ، فأسرعت إلى الجريدة لأكذب ما كان يخصني ! ولا تدركين مبلغ الغضب الذي اشتعل في نفس زوجتي عندما قرأت تلك الجريدة ، كانت تريد أن تسرع إلى هناك ، إلى منزل خطيئته لتكتشف عن كل شيء ، لماذا طردت من المنزل ، وكيف فجأتنا معاً نحن الاثنين ! وكان عليّ أن أعد وأؤكد أن خداعك ذلك ، كان طائشاً على أية حال ، وأن تلك العائلة سوف تستعيد السلام ، على الأقل — أفهمين ؟

أرسيليا : (ضعيفة وتوشك على الإغماء) أفهم ... أفهم ...
[سكون . تظل تنظر قليلاً أمامها ، حزينة ،
وتقول :]
حسناً .

[تنهض سكون آخر ، وتضيف :]

إذهب وسيتم ذلك .

جروتي : (ينظر إليها ، تأمهاً) ماذا ستفعلين ؟

أرسيليا : قل لي ما ينبغي أن أفعله .

جروتي : (بعد صمت ، يواصل تأملها) إنك أكثر يأساً مني . . . كم تغيرت . . . كم تغيرت . . .

[ينتجه نحوها ، يحاول معانقتها]

أرسيليا . . . أرسيليا . . .

أرسيليا : (بكبرياء بالغ تبعده فجأة) آه لا ، بالله عليك ، دعني !

جروتي : (عائداً إليها ومعانقاً إياها بشغف) لا ، لا . . . أنصتي ، أنصتي . . .

أرسيليا : (وهي تقاوم) دعني ، قلت لك !

جروتي : (مواصلاً معانقتها بشغف) فلنوحدها ياسنا !

أرسيليا : (بصرخة حتى يتركها) الطفلة ! الطفلة !

جروتي : (مبتعداً بسرعة ، يمسك رأسه بيديه كالمصعوق) أيتها السفاكة !

[صمت ، يرتعد تماماً مرتبكاً]

سأفقد عقلي

[يقترب منها]

إنني في حاجة إليك ، إليك . . . فنحن الاثنان نعساء ..

— ٩١ —

أرسيليا : (تَجْرِىْ نَحْوِ إِحْدَى النَوَاقِذِ) انصرف ... انصرف ...
سأصيح ...

جرونى : (يَتَّبِعُهَا) لا ... لا ... أُنصِتْ ...

أرسيليا : (تَفْتَحِ النَافِذَةَ) سأفتح وأصيح ! - ها هو ذا !

[تَجْتَاحُ المَشْهَدَ ضَوْضَاءَ الشَّارِعِ الخَفِيفَةِ . وَعِنْدَئِذٍ ، تَأْمُرُ
لِمَصَاحِبَةِ الحَرَكَةِ بالقَوْلِ .]

انصرف !

« سِتَار »

الفصل الثالث

نفس المنظر ، نفس اليوم ، حوالى المساء

تقف السيدة أونوريا بإحدى النوافذ ، التى تدخل منها ضوء الشارع المعتادة ، التى تبدأ تدريجياً عند انتهاء النهار . تقف فى مواجهة إحدى نوافذ المنزل المقابلة ، وتفترض أن هناك جارة تتحدث معها السيدة أونوريا ؛ بينما توشك إماما على إزالة الغبار وترتيب غرفة المكتب .

أونوريا : إيه نعم ، سأقول له ذلك . . .

[صمت]

حتى الظهيرة ، ولكن هل تعرفين كيف ذلك ؟ إنه ليس مثل نوم الليل . . .

[صمت]

ماذا تقولين ؟ أنا لا أسمع . . .

[صمت]

آه ، نعم ، خرجت الآن ، مع السيد نوتا . . . نعم ، لتسلم الحقيبة رفضوا تسليمها إليه .

إماما : سترين أنهم لن يسلموها إليها هى أيضاً :

أونوريا : (تواصل حديثها خارجاً) إيه ، لم يستطع من قبل .

إما : لن يكون كل يوم هكذا ، نأمل ذلك !

أونوريا : (ملتفتة نحو إما) ما الذى كنت تقولينه ؟ لم أفهم منك شيئاً !

إما : إني أتولى إعداد الغرفة فى هذه اللحظة . فهاهو ذا المساء .

أونوريا : (تستطرد الحديث تجاه الخارج) سيكون السيد فوتا واحداً . .

ماذا تريدن ؟

[تبدأ فى الضحك]

يبدو أنه يريد الاحتفاظ بها معه . . .

[صمت]

لا ، لا تريد أن تعرف شيئاً عن ذلك ! . . . قبلها . . .

[صمت ، ثم باندفاع]

لا ، لا ، محال ! إنك أخطأت الرؤية : مستحيل !

[صمت ، ثم تنحنى ، وتبكي بيديها]

نعم ، إلى اللقاء ، إلى اللقاء !

[تغلق النافذة]

ماذا تقول ! إنها رأت هنا ثلاثة رجال ، وإنهم قبلوها الثلاثة

جميعهم .

إما : والقنصل أيضاً ؟

أونوريا : ماذا ! إنها خدعت ! مستحيل .

- إِما : سمعت كايهما يصيحان عالياً ، عند ما كانا بمفردهما !
- أونوريا : ألم . . . ألم تسمعى ما قالاه ؟
- إِما : أوه ! لم أَسِرَق السمع — فى أثناء عبورى الدهليز ، سمعتهما يصيحان فقط . ولكنهما كانت هى تصيح بصوت أعلى منهما .
- أونوريا : كنت أود أن أعرف ماذا كان يريد القنصل من هذه المسكينة ، ولماذا جاء إلى هنا ، بعد أن ذهب للاحتجاج ضدها فى الجريدة ، مهدداً بتقديم شكوى .
- إِما : إنه لا يريد أن تعود إلى خطيبها .
- أونوريا : وبأى حق يقول لها ذلك ؟ إنها بالأحرى ، هى التى لا تريد ، وفى رأي أنها مخطئة !
- إِما : إنها تفضل أن تبقى هنا مع عجوز نصف مجنون .
- أونوريا : لديه منها ما يكفيه ! لديه منها ما يكفيه ! وأعتقد أنه أفهمها ذلك !
- إِما : ربما سيكون من الأفضل لها ، أن تقتنع بالذهاب مع الآخر .
- أونوريا : ربما ، أتدرين لماذا ؟ لأنه لم تعد لديها ثقة من ناحية الشاب . مع أنه يبدو لى الآن أنه ندم فعلاً .
- إِما : ويبدو لى أنا أيضاً .
- أونوريا : ولكنها تشك فى تلك الفتاة التى هجرها الآن .
- إِما : آه ، وبالنسبة لى لم أكن لأشك ! أنها أوشكت على الموت !
- أونوريا : إيه ، ولكنها تدرك جيداً معنى أنها مهجورة ! وكان ذلك واضحاً فى الجريدة ! — سيشب الحقد الآن . ينبغى أن تفهم أنه هنا ،

السيد نوتا . . .

[تأتى بحركة من وجهها]

إني رأيتها ، عند ما خرجت معه . لقد بدا لي أن على عينيها ،
لست أدري ، ما يشبه الحجاب : كانت تنظر ولا ترى ؛ وكانت
لا تستطيع الكلام ، ولا أن ترفع يدها . فسألتها كيف حالك ،
فابتسمت لي ابتسامة معينة جعلت البرودة تسرى في عروقي ؛
وكانت يدها باردة ، باردة . . .

[تتوقف لحظة وتنصت ؛ ثم ، بلهجة مغيرة :]

أوه ، أنصتي ! يبدو لي أن تاجر الخردوات هو الذى يصيح :
نعم ، اذهبي ، اذهبي لشراء الخيط . مترين ونصف ، كما قلت
لك . سأناديه من هنا .

[تخرج إما وهي تجري من الباب الرئيسى]

[وتسرع السيدة أونوريا إلى إحدى النوافذ ، وتفتحها ، وتنحنى
لتنظر إلى أسفل الشارع وتشير بحركة إلى تاجر الخردوات
الذى يتوقف ؛ وتمسك في المواجهة وفي أثناء هذا الوقت ،
يدخل من الباب الرئيسى فرانكو لاسبيجا حزينا ، مضطربا]

فرانكو : (في وسط الضوضاء المرتفعة من الشارع ، ويقول وهو على عتبة

الباب الرئيسى ، مرتين)

بعد الاستئذان ؟ بعد الاستئذان ؟

٩٦

أونوريا : (تستدير وتعيد غلق النافذة) أوه ، أنت ، يا سيد لاسبيجا ؟
تفضل ، تفضل . لن يتأخر ، سيعود السيد نوتا ،
مع الأنسة بعد قليل .

[بصوت خفيض ، تقترب :]

قاوم ، قاوم ، ستظفر بها قريباً !

فرانكو : (ينظر إليها ، أولاً ، كشخص لم يفهم ؛ ثم بغضب مكثوم ،
ساخراً) نعم ، نعم ! سترين ! سترين الآن كيف سأصرف !
أونوريا : (بثقة) أتعلم أنها أوقفته عند حده ؟ ويجب أن توقفه عند حده
أنت أيضاً ، ذلك القنصل .

فرانكو : (من بين أسنانه) مسكينة ... خداع ...

أونوريا : معها الحق ، معها الحق ! آنسة مسكينة !

فرانكو : (غاضباً ولم يستطع السيطرة على أعصابه) أية آنسة ! لا تقولوا
آنسة ! أتعرفين من هي هذه ؟ فاجرة ، فاجرة !

أونوريا : (مترنحة تقريباً) أوه يا إلهي ، لا ! ماذا تقول ؟

[يدخل في هذه اللحظة السيد لودفيكو نوتا وقبعته على رأسه من
الباب الرئيسي]

لودفيكو : (وقد لمح فرانكو) آه ، أنت هنا ؟

[إلى أونوريا ولملمحاً عن أرسيليا :]

ألم تعد بعد ؟

أونوريا : (تلتفت نحوه مذهولة ، دون أن ترد عليه ، ثم تنجبه إلى

فرانكو) أهذا ممكن ؟

لودوفيكو : (الذى لم يفهم) ماذا ؟

فرانكو : (فى حزم متباهياً . وبتكلف) علمت زوجة القنصل جرونى بحضور زوجها هنا ، هذا الصباح لمقابلة خليلته -

لودوفيكو : (مذهولا ، فجأة) من ؟

أونوريا : (تلتفت نحوه مذهولة ، وبدون أن ترد عليه ، تنجه إلى فرانكو)
هى ؟ خليلته القنصل ؟

فرانكو : خليلته ، نعم يا سادة ، خليلته ! وقد ذهبت زوجة القنصل صباح اليوم إلى منزل والد خطيبتى لتبلغهم عن هذه الخيانة !

لودوفيكو : خيانة الأنسة دراى ضد خطيبها ؟

أونوريا : عشيقه الزوج ؟

فرانكو : نعم يا سيدتى ! ولست أدري عما إذا كانت كذلك قبل أو بعد أن طلبتها كزوجة . أريد معرفة هذا ! وأنا هنا لهذا السبب !

أونوريا : كيف ؟ ... إذن ؟ ... أوه يا إلهى . . . يبدو أنى سأجن حقاً !

فرانكو : وهل تعلمون كيف أو متى اكتشفت الزوجة الخلية ؟ بينما كانت الطفلة تسقط من الشرفة .

أونوريا : (فى صيحة ، تخفى وجهها بيديها) أوه يا إلهى !

فرانكو : فاجأتهما معاً ، وطردتهما كسفاحه ، لأن كليهما تركا الطفلة بمفردها

في الشرفة !

أونوريا : سفاحان ، آه ! سفاحان حقاً !

فرانكو : لو لم يشاركنا لأرسلت إلى السجن ، إلى الليمان ! وبعد أن ارتكبت هذا ، أتفهمين ؟ -

أونوريا : - نعم فهمت ، وكانت لديها الشجاعة -

فرانكو : - لتأني وتحطم حياتي ! -

أونوريا : ولكن الجميع ، يشفقون عليها !

فرانكو : هل يدركون ماذا فعلت بي ؟

لودوفيكو : (إلى نفسه تقريباً) يبدو أنها أشياء لا يمكن تصديقها . . .

أونوريا : وتظهر بمظهر القديسة الشهيذة الطاهرة . . . إنه خداع !

فرانكو : تبدد كل شيء في الهواء . . . والفضيحة العامة . . .

ودم خطيئتي بدا لي أنه ضرب من الجنون ! است أدري ، كيف لم أجن !

أونوريا : لهذا السبب ، لهذا السبب كانت تريد الفرار ! بمجرد رؤيتك ،

وبمجرد أن علمت أن الآخر هنا ! يا للخداع ! توقعت أن

أ كاذبها ستتكشف !

[تغير لهجتها ، وبغضب :]

إني أدينها من أجل الدموع التي ذرفتها من أجلها .

[إلى لودوفيكو ، فجأة :]

آه ، واعلم ! أنني لا أريدها بعد اليوم بالمنزل ! ولني أربغ في

هذه الفضاء في منزلي !

— ٩٩ —

لودوفيكو : (منزعجاً و لاهثاً) انتظري . . . انتظري . . .

اونوريا : لا لا لا لا ! ماذا أنتظر ! هيا ! لا أريدها ! لا أريدها !

لودوفيكو : اصمتي ، بالله عليك ! إني لم أدرك الموضوع بعد . .

[إلى فرانكو :]

معذرة : كيف حدث أن القنصل . . . ؟

[يقطع]

أتعلم أن القنصل ، هو بنفسه ، أول من احتج ضد الجريدة ؟

فرانكو : هذا واضح !

لودوفيكو : لا . كيف يكون واضحاً ؟ يبدو لي طالما هما عاشقان أن يكونا على اتفاق !

فرانكو : لأن الزوجة كانت معه ! الروجة التي عرضت على تلك الجريدة الفضائح في حقها !

لودوفيكو : (متذكراً) آه ، فعلا - فعلا ، فعلا . فعلا ، في الواقع ، نعم . . . لهذا كانت مضطربة جداً عندما علمت أنه ورد بالجريدة -

اونوريا : - إن تلك السيدة المسكينة أرسلتها لقضاء بعض الحاجيات ..

فرانكو : لا بد أنها الزوجة التي أجبرته على هذا التكذيب .

لودوفيكو : إذن ، فهذا كله خداع -

فرانكو : - سافلة إسافلة ! -

لودوفيكو : - إنها حاولت الانتحار من أجلك ؟

أونوريا : ولكن كيف يمكن أن تكذب بوقاحة هكذا !

لودوفيكو : (مفكراً ، بين نفسه تقريباً) إيه نعم . . . في الواقع . لهذا

السبب مانعت في قبول أى إصلاح منك . .

فرانكو : أردت أن أوضح لى هذا خاصة !

أونوريا : سيد مسكين ، فعلاً !

لودوفيكو : (مصدوماً أكثر من حدة أونوريا مما دفعه إلى اتخاذ موقف

معاد لفرانكو أيضاً) لا ، معذرة ، يجب على الأقل أن تعترف بأنها عرفت خطأها .

فرانكو : متى ؟ عند ما رأيتى هنا ، مستعداً لإصلاح ذلك الذى كنت أظنه جريمتى .

لودوفيكو : أدرك ، أدرك ذلك -

فرانكو : وهذه ، فلتحذر ، إن أفضل الحالات عندى ! أريد أن أقول ، بأنها

أصبحت عشيقة القنصل ، فيما بعد ! ولو كانت كذلك من

قبل ، لاحتملت هذا الخداع المذرى من كليهما - تتصور ذلك ؟

لودوفيكو : لا ! هذا -

فرانكو : - قلت لك إني هنا للتأكد من ذلك !

لودوفيكو : وماذا تنوى عمله ؟ لا يمكنك أن تنكر ، معذرة ، بأننى عارضت

بوضوح وبشدة هذا الموضوع .

فرانكو : إني أتسكلم عما مضى ! عن الخداع الماضى !

لودوفيكو : إيه لا ، معذرة ، إنها - على أية حال - لا تحمل شيئاً على الإطلاق .

— ١٠١ —

فرانسكو : آه لا ؟ وكيف ؟ إني —

لودوفيكو : (بثبات) لاشيء رلا حتى من قبل — معذرة ، فانت كمنت تزعم
الزواج هنا بأخرى !

فرانسكو : لا ، انتظر !

لودوفيكو : دعني أتكلم ! كان لديك البديل لها أيضا ، على ما يبدو لي ،
قبل أن تعرف الخداع الذي ارتكبه معها !

فرانسكو : وخذاعى ، إذا كان ولا بد ، ليس له حساب ؟ هل يستبعدونه ؟
لودوفيكو : لا ، بالتأكيد ! ولكن لم يعد لك الحق فى أن تطلب حسابا من
أحد . كن صبوراً !

فرانسكو : (بعنف) نعم ، يمكن أن تعطينى الحق ! يمكن أن تعطينى الحق !
لأنهما ارتكبا الخيانة ، وأتماها ، بينما أنا على العكس ، ألغيت
زواجى ، وأسرعت إلى هنا !

لودوفيكو : عندما علمت بأنها حاولت الانتحار .

فرانسكو : (بعنف) — ليس من أجلى ! واعترفت هى بذلك بنفسها ! أوه
عظيم ! إنها تردى خيائى ، وتقريباً ، إنه يمكن ، بالنسبة لتلك
الخطيئة ، أن يصبح تصرفى هذا خيانة !

لودوفيكو : لا ، لا — انتبه — أنا لا أفرض عليك شيئاً — أريد أن أثبت
لك أنك محق فى نقطة واحدة فقط : وهى أنها كذبت ، وهى
تقول — دون أن يكون لها الحق — إنها انتحرت من أجلك .
وبصراحة ، لم أدرك سبب هذه الأكنوبة ، وبالذات فى لحظة
(م ص ٧ انكس العرايا)

الموت ! فبعض الأ كاذيب يمكن أن تفيد للحياة وليس للموت . وبالنسبة للحياة فمن المؤكد أنها تعلم بأنها عديمة الجدوى .

فرانكو : أنت الذى تقول إنها عديمة الجدوى !

أونوريا : إذا كنت لا تريد أن تدخل الوقائع فى الاعتبار !
لودوفيكو : آه ، فعلا ! هذا صحيح ! إنه خطأى ، هذا . لم أنجح أبداً فى إدخال الوقائع فى اعتبارى !

أونوريا : لا بأس ، اعترف به هو بنفسه ! أتعلم ما هى الوقائع ؟ إنها أنقذت : وهذا رقم واحد !

فرانكو : وإن الأ كذوبة أفادتها ! نعم ياسيدى ، مفيدة إذا لم تكن بالنسبة لى — مفيدة لأنها وجدت هنا رجلا مثلك .

أونوريا : ولنتصور : كانباروائياً !

لودوفيكو : أحق : فعلا .

فرانكو : (فوراً) لا أقول هذا !

لودوفيكو : لا يهمك ، قل ، قل !

أونوريا : يمكنك أن تقول ذلك ، إنه قاله هو بنفسه !

فرانكو : من المؤكد أنها خدعت — أووه ! — وهى ترى أ كذوبتها مقبولة وترتقى فى المجال الفنى : هذه القصة الخيالية ، الانتحار من أجل الحب والتي رواها كاتب روائى مثلك وليس صحفياً فحسب !

— ١٠٣ —

لودوفيكو : نعم ، كانت تريد ذلك في الواقع .

فرانكو : أترى ذلك ؟

لودوفيكو : إنها غضبت ، لإني رأيت أخرى مختلفة عنها .

أونوريا : لقد كونا ثنائياً رائعاً ! هي تروى الأكاذيب ، وهو يدونها !

لودوفيكو : أكاذيب — فعلاً — وتدعى أيضاً قصصاً . ولكن هل لها ذنب في أن تكون هذه القصة غير حقيقية ؟ يهنا جداً أن تكون غير حقيقية ؛ ثم جميلة ! لقد ساءت حيلتها بالنسبة لها ، في الواقع ، ولكن بالنسبة لي ، فهذا لا يمنع من أن تنجح عند كتابتها . وأقول فضلاً عن ذلك ، إنها أكثر جمالاً كما هي عليه ! أوه ، جداً ، جميلة جداً ! وإني لفي غاية الابتهاج بأنه اتضح كل شيء !

[يشير لفرانكو إلى أونوريا :]

انظر بعينيك إلى هذه السيدة مثلاً ، كانت فعلاً ، كلها ازدهاء وثورة ثم في غاية السرور ، والآن عادت تشعر بالمرارة —

أونوريا : (تأثرة) سأكون كذلك على الأقل !

لودوفيكو : (يوافقها بسرعة) نعم ، نعم ، معك حق ! إذن فهي رائعة جداً . لا تنكري !

[متوجهاً إلى فرانكو]

وأنت أولاً كنت بالأمس نائراً للدرجة —

فرانكو : (ثائراً) قلت لك ذلك بنفسى !

لودوفيكو : (يوافقه بسرعة) نعم ، نعم ، فمن العدل ! ومنتهى العدل ! بالضبط من أجل هذا فهى جميلة للغاية ! — لكن معذرة ، أتتصور أنه على أن أقوم بدور الأحق هنا ! لا ! يسعدنى أن أوضح لك كم هى جميلة — جميلة — جميلة جداً — هذه الملهاة . عن أ كذوبة اكتشفت —

فرانكو : (ثائراً من جديد ومتألماً) — أقول إنها جميلة؟

لودوفيكو : (مدركاً ألمه بسرعة) بالضبط لأنك تقاسى ولأنك قاسيت هكذا ! أوه ، إنى أدرك ، وأشعر فى نفسى — بالألم ، لاتصدق ! ولا تشك فى أننى سأعرف كيف أقدمها إلى الحياة ، سأكتب عنها قصة أو مسرحية .

أونوريا : وأنها لا شىء ، لا شىء ، تريد أن تضعنى أنا أيضاً فى المسرحية ؟ لودوفيكو : نعم ، لو كتبت مسرحية .

أونوريا : آه ، لا تخاطر بوضعى فى المسرحية ، احذر ذلك !

لودوفيكو : ماذا تفعلين ؟ هل ستقولين بأنه غير صحيح ؟

أونوريا : غير صحيح ! غير صحيح ! أنت الخلداع الذى تكون الثنائى معها ؟

لودوفيكو : (ضاحكاً) هدينى من روعك ، سيقول النقاد ذلك ، إنه غير صحيح !

[مبتعداً]

تيف أنها للآن لم تعد بعد ؟ فى هذه الساعة يجب أن تكون هنا
— لقد أعطيتها قليلا من النقود . . .

أونوريا : (فورا) أعطيتها نقوداً ؟ آه ، عظيم ! فلنتصور إذن ! ما الذى
سيحدث .

لودوفيكو : أعطيتها نقوداً لتدفع حسابها فى الفندق وتسلم حقيبتها .

أونوريا : إذا كنت أعطيتها نقوداً ، فلن تعود ! لن تعود ! ووداعا
للمسرحية ! ويمكننى أن أستريح حقاً الآن !

لودوفيكو : لا — تصورى — بالنسبة لهذا توجد دائماً وسيلة لتصور خاتمة
نهائية ، حتى ولو كان عملاً فى الحياة لا خاتمة له !

فرانكو : أتخشى حقاً ألا تعود ؟

لودوفيكو : هذا : حسب الظروف . إذا كان الهدف من أكاذيبها هى
« الوقائع » كما تقول ، فإنى أخشى ألا تعود وفيما يبدو لى
أنها تعود فقط فى حالة ما إذا كان الهدف الذى ترمى إليه
فوق وخارج الوقائع . وعندئذ سأكتب المسرحية — وسأكتبها
حتى ولو لم تعد .

فرانكو : دون أن تدخل الوقائع فى اعتبارك ؟

لودوفيكو : الوقائع ! الوقائع ! ياسيدى العزيز ، الوقائع هى كما تؤخذ ؛ وهى
حينئذ ، لم تعد وقائع فى عقلنا بعد ؛ لكن الحياة هى التى تظهرها
هكذا بطريقة أو بأخرى . الوقائع هى الماضى — وكنت تقول ذلك
أنت بنفسك — عند ما تستسلم النفس وتترك الحياة هناك . لهذا
لا أعتقد فى الوقائع .

— ١٠٩ —

[تدخل إِمّا في هذه اللحظة من الباب

الرئيسي ، لتعلن]

إِمّا : السيد القنصل جروتي حضر ، وهو يطلب الأنسة أو سيادتكم
ياسيد نوتا .

لودوفيكو : آه ، لقد حضر هنا .

فرانكو : (متعجرفاً ومهدداً ، ملحجاً ومحاولاً التقدم للتوجه لملاقاته) : إنه
أتى في الوقت المناسب .

لودوفيكو : (يعترض طريقه بهدوء وثبات) أرجوك بالتزام الهدوء في
داري ، واحيطك علماً ، أنه ليس لك أن تطلب حساباً من أحد !

فرانكو : (كما سبق) يمكنني الانصراف !

لودوفيكو : لا ! سنبقى هنا . إني ذاهب لمقابلة هذا السيد

[يظهر القنصل جروتي على عتبة الباب ،

في قلق وفي ثورة جامحة]

[تنسحب إِمّا]

جروتي : بعد الاستئذان ! الأنسة دراى ؟

أونوريا : (منزعجة ، مهتاجة ، نافذة الصبر) ليست هنا ! خرجت !

فرانكو : وربما لن تعود !

جروتي : أوه يا إلهي ، ليعلم . . . أنني أخاطبك أنت ، ياسيد نوتا . -

لودوفيكو : إنك تدخل منزلي ، دون استئذان .

— ١٠٧ —

جرونى : أرجو المَعذرة ! ولـكننى فى حاجة لأن أعرف ما إذا كانت
الآنسة درائى قد علمت أن زوجتى -

فرانسكو : (فوراً) - إنها ذهبت إلى خطيبتى لتعلن . -

جرونى : (صائحاً بسرعة وبكبرياء) - جنونها !

فرانسكو : آه ، إذن هل تنكر ؟

جرونى : (كما سبق وبغضب وازدراء) ليس لدى ما أؤيده أو أنكره !

فرانسكو : آه لا ! إنك أخطأت ، لأنك يجب أن تبينى -

جرونى : عن أى شىء تريدنى أن أجيب ؟ عن جنون السيدة ؟ - إنى
مستعد للرد عند ما تريد .

فرانسكو : حسناً !

جرونى : (متوجهاً إلى لودوفيكو بسرعة) إنى متمجبل لأن أعرف فقط
يا سيد نوتا ، ما إذا كانت الآنسة درائى على علم !

لودوفيكو : لا ، لا أظن .

جرونى : آه ، شكراً لله ، شكراً لله !

لودوفيكو : كانت معى : وتركتها لتذهب إلى الفندق .

جرونى : وهل كنت تجهل أيضاً ذلك ؟

لودوفيكو : لا ، علمت بذلك الآن من السيد لاسبيجا الذى وجدته هنا .

جرونى : آه حسناً ، حسناً ! لأنها فى حالة يأس الآن ، وهذه الضربة

الأخرى ...

لودوفيكو : ولكن الواقع - أننا ننتظرها - وهى لم تعد بعد .

- ١٠٨ -

فرانكو : إذا كانت لا تعرف ذلك ، فمن المحتمل جداً أنها تنتظر معرفته ! وبما أن السيد نوتا أعطاهما بعض النقود فربما تكون قد رحلت .

جروني : لتكن إرادة الله ! وبالأحرى فإني أخشى -

فرانكو : آه ، إذن أتعترف الآن ؟

جروني : إني لا أعترف بشيء !

فرانكو : فعلاً ، إنها لشهامة !

جروني : ولكن ألا تدرك أنه لا يهمني على الإطلاق أنك ، يا سيدي العزيز ، تصدق أو لا تصدق ، ويمكنك أن تعتقد ما تريده وما يروق لك !

فرانكو : (متعجرفاً فجأة) أنا ؟ ذلك الذي يروق لي ؟ أريد معرفة الحقيقة لاعتقاد ما يروق لي !

جروني : وبعد ذلك ؟ عند ما أقول لك إنه ليس حقيقياً ؟ ألا تريد أن تدرك أنك أنت ، أنت بالذات ، السبب في حالة اليأس التي هي فيها الآن ؟

فرانكو : أنا ؟

جروني : نعم ! أنت !

فرانكو : إذا كانت زوجتك قد طردتها وهي بريئة ، دون أن يكون لها شأن حتى في حادث الطفلة -

جروني : (فوراً وبثبات) هذا لا !

— ١٠٩ —

فرانكو : أهى أ كذوبة . هذه ؟

جروتى : لقد ذهبت إلى الجريدة لأحتج من أجل هذا - لأحتج ضد هذه
الأ كذوبة بالذات !

فرانكو : وبعد ذلك ، حضرت هنا لتتفق معها ؟

جروتى : (مرتجفاً ، وتقريباً مندجاً بقسوة . . . يتمالك نفسه) استمبحك
عذرا ، ياسيد نوتا . . .

[ثم ، إلى فرانكو]

لقد حضرت هنا لأن والد خطيبتك رجائى بذلك . ووجدت
- فضلا عن ذلك ، وبحضورك أنت بالذات ، وبحضوركم جميعاً -
أنها كانت فى يأس لأنك -

فرانكو : (فوراً وبقوة شديدة) - لأنى كنت أريد إصلاح الخطأ الذى
ارتكبته ! ولكن لماذا تيأس هى - أريد أن أعرف ما دام
الضرر الذى صدر منى حقيقيا ؟

جروتى : لأنها لا ترغب فى إصلاح الموضوع عن طريقك ! أوه عظيم ! إنها
لا تريد ذلك ! لا تريد ذلك ! قالت ذلك ! وكرته ! يا لله ،
إنه عناد جميل !

فرانكو : (فوراً وبقوة شديدة) لا يمكنها أن نعتقد أنه يروق لى ! هذا
لا ! إنها تريد أن تبعدنى بالاعتذار بهذا اليأس ، لتقوم بسهولة
من ناحيتها بدورها هنا أمام السيد .

[مشيراً إلى لودوفيكو]

بأن تجمله يعتقد أن كل شيء ليس صحيحا - ولكنى أتيت إلى هنا ، لا رغبة منى ، ولكن لأنها هي ، هي نفسها ، أعلنت على الملأ أنها انتحرت من أجلى !

جرونى : ألم تعترف لك أنها كذبت ؟
فرانسكو : (فوراً وبعنف أكثر شدة دائماً) أ كذوبة ثانية أ كذوبة ثان !
— هل أنا الذى أجبرتها على الكذب ؟

جرونى : ومن يدري ذلك ، إذا كانت لم تقل لا ، بالنسبة لهذا ؟
فرانسكو : (كما سبق) إذن ، فهل حاولت حقاً الانتحار من أجلى ؟
جرونى : لا أعرف ، لماذا حاولت الانتحار .
فرانسكو : (كما سبق) إذا كانت قد حاولت الانتحار من أجلى كما قلت وبسبب زواجى ! فأنا لا أرى مبرراً آخر ، لأن تفعل ذلك !
لودوفيكو : ربما إذا لم يكن ، كما قالت لى —

فرانسكو : (ملتفتاً ، فجأة) لا ، معذرة ، إنك قلت ، منذ لحظة ، إنك لم ترى سبب ، ولا هى أيضاً !
لودوفيكو : لا ، هاك ، إنها أهينت ... فى الطريق ... كشحاذة ...
فرانسكو : (بسخرية) فعلاً ! فى تلك الليلة ، عند ما سلمت نفسها لأول عابر

جرونى : (بتجهم) هل قالت هذا أيضاً ؟
فرانسكو : (متقدماً بقوة وحمية) هذا أيضاً ، هذا أيضاً ! إنها فعلت هذا أيضاً نتيجة خطأى ، وبسبب خيانتى ! وأنت تريد ، مسلماً بهذا . ألا أعاند فى الادعاء ، بكل ما أوتيت من قوة ، أن تقبل منى الإصلاح ؟ ولكنى ما زلت مستعداً لادعاء ذلك حتى

الآن ، إذا صرحت لى بأن زوجتك كذبت ، عندما أعلنت
أنها كانت خليلتك !

[تدخل إماما فى هذه اللحظة من الباب الرئيسى ، صائحة بفرع]

إمام : السيدة ! السيدة ! يا إلهى . . . السيدة . . .

أونوريا : ماذا هناك ؟

لودوفيكو : هى ؟

إمام : نعم يا سيدى . . . عادت . . .

جروتى : وأين هى ؟

أونوريا : أين هى ؟

إمام : أنها كالميتة . . . فبمجرد أن فتحت . . . سقطت ، بالحقية . . .

لودوفيكو : السم . . . آه ، يا إلهى ، كان معها السم فى الحقيبة . . .

[بينما يسرع الجميع ، تظهر أرسيليا

عند الباب الرئيسى : كالوميا ،

ولكنها هادئة . حلوة وتقريبا باسمحة]

أونوريا : (متراجعة ، مع الأخيرين) أوه . . . ها هى ذى . . .

جروتى : (مندفعاً) أرسيليا . . . أرسيليا . . . ماذا فعلت بنفسك ؟

فرانكو : (بينه وبين نفسه تقريبا) ها هو ذا يخدع نفسه !

لودوفيكو : (يسرع ليسندها) آستى . . . آستى . . .

أونوريا : (بفرع بينها وبين نفسها تقريبا) أوه يا إلهى . . . من جديد ؟

أرسيليا : لا شىء . صمتا . . . هذه المرة ، لا شىء . . .

[تقوم بحركة بأصبعها أمام شفيتها]

جروتى : (بصيحة) لا ! لا ... يا إلهى ، يا إلهى ! ينبغى إنقاذها فوراً !
فلننقلها فى الحال !

أونوريا : (فزعة) نعم ، بسرعة ، بسرعة !

لودوفيكو : (مسرعاً نحوها) نعم ، نعم . . . تعالى ، تعالى .

أرسيليا : (مدافعة) لا : لا أريد ، — كفى ! أرجوك . .

جروتى : (مسرعاً هو أيضاً) نعم ! تعالى ، تعالى معى !
سأصحبك أنا !

أرسيليا : (مدافعة) لا أريد ، قلت لك . . .

لودوفيكو : (مسرعاً نحوها) نعم ، اقتنعى ، دعينا نصحبك ، يا آنسى !

أونوريا : سأرسل لإحضار عربة !

أرسيليا : أرجوكم ، كفى ، قلت لكم ... هذا عديم الجدوى !

جروتى : كيف ذلك ؟ يجب ألا نضيع الوقت !

أرسيليا : إنه عديم الجدوى ! لم يعد هناك علاج . صمتاً أرجوكم . دعونى

هادئة . إذا شئت يا سيد نوتا وأنت يا سيدتى .. — لسوء الحظ

لن أموت فى الحال ولكنى آمل أن يكون سريعاً . . .

لودوفيكو : قولى ... — ماذا ترغبين ؟ ماذا ترغبين ؟

أرسيليا : فراشك .

لودوفيكو : نعم ، تعالى ، بسرعة !

أونوريا : تعالى ، تعالى !

جروتى : (مقاطعاً من جديد بتأثير شديد) ماذا فعلت بنفسك ؟ ماذا

فعلت بنفسك ؟

لودوفيكو : كان عليك أن تفكرى يا آنستى أننى هنا ! كان يمكنك أن
تمكثى هنا ، معى !

أرسيليا : لو لم أفعل هذا لما صدقتى أحداً .

فرانكو : (بطريقة حادة متأثراً) ماذا ، ما الذى كان يجب تصديقه ؟

أرسيليا : (فى هدوء) إننى لم أكذب لأعيش . هناك ما فى
الأمر .

فرانكو : ولم إذن ؟

أرسيليا : لأموت. هذا هو السبب. أترى ؟ - صرخت فى وجهك عندما قلت
تلك الأكذوبة . كان يجب أن ينتهى كل شىء بالنسبة
لى ، وقلتها لهذا بالذات . ولم ترغب فى تصديق ذلك ؛ ومعك
الحق ، نعم ، لأننى لم أفكر فىك — لم أسكر فى أى شىء —
ومعك الحق ، لم أفكر فى إزعاجك ، وارتباكك هكذا ...
ولكن كنت أحتقر نفسى للغاية !

فرانكو : كيف ؟ كنت تتهمينى ..

أرسيليا : لا .

فرانكو : كيف لا ؟

أرسيليا : لا ، لا .. إن قول ذلك صعب .. - فتصور ، تصديقه —

والآن سأقول لك . كنت أحتقر نفسى كثيراً حتى إننى لم أكن
أظن أنه من الممكن أن أسبب لك كل هذه المضايقات — ويمكنك
أن تصدقتى . استمع ، أردت أولاً ، أن أحصل على كل هذا
الحق ، أن تصدقوننى : لا قوله لك . إننى تسببت لك فى كل

هذا القلق ولخطيبتك أيضا ، وكنت أعلم ، كنت أعلم أنه لا ينبغي أن أفعل ذلك ؛ وأنه لم يعد لي الحق في أن أفعل ذلك ، لأن ..

[تنظر نحو جروتي ثم تنجه إلى فرانكو من جديد]

هل علمت ؟ - علمت من زوجتك ، أليس صحيحا ؟

فرانكو : (بصوت خافت) نعم .

أرسيليا : تصور ذلك . وجاء إلى هنا لينكر ، أليس صحيحا ؟

فرانكو : (كما سبق) نعم .

أرسيليا : هاك ! ترى ؟

أ تنظر نحوه وتقوم بحركة شفقة يائسة وهي

تفصح بصعوبة ذراعها ، حركة تدل

بدون كلام ، على السبب الذي من

أجله تشعر الإنسانية المعذبة بحاجتها

إلى الكذب . وتضيف بلطف زائد ا

وأنت أيضا

فرانكو : (مضطرب ، في إخلاص زائد يدرك الحركة) : نعم ، وأنا أيضا وأنا أيضا ا

أرسيليا : (متأثراً بابتسامة بعيدة تقريبا) تحدثت عن الحلم . . . لست أدري . . . أشياء جميلة . - وأسرعت إلى هنا للإصلاح - نعم ، مثله - للإصلاح - وأنكر ذلك .

أينفجر جروتي في بكاء حاد . وحينئذ
ترتبك وتشير بأن يمسك أعصابه
وأن يكف عن البكاء [

لا ، لا ، أرجوك ! - كل واحد ، كل واحد يريد أن يظهر
بمظهر جميل — أكثر مما هو عليه ... أكثر مما هو عليه ...

[إنها تريد أن تقول « بشعون » ولكنها

تظهر اشتمزازا وشفقة في نفس الوقت .

التي لا تجرؤ على قولها [

— وأكثر من ذلك نريد أن نحسن مظهرنا .

[تبسم]

يا إلهي ، نعم ، أن يكسونا ثوب بسيط محتشم ، .. ولم يكن
لدى واحد لأظهر به أمامك . ولكنني أعرف أنك أنت أيضا
... خلعت زى البحارة الجميل . وعندئذ رأيتني ... رأيتني
في الطريق ، عارية .. و ...

[يتجهم وجهها عند ذكرى ذلك

المساء في الطريق عند ما خرجت

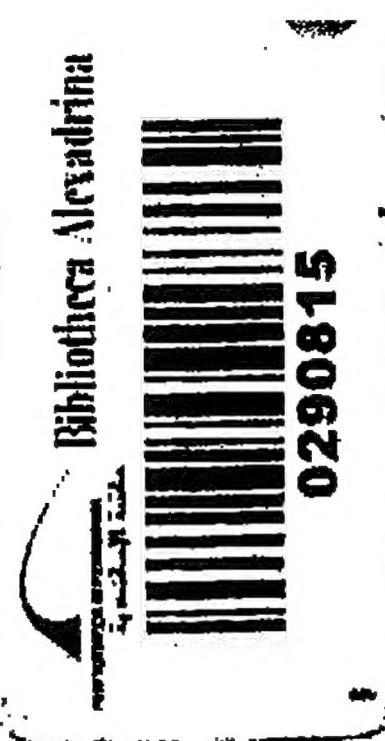
من الفندق الكتيب]

— نعم ، لطخة أخرى من الوحل فوق ، لتلوثنى . — يا إلهي ،
ياللاشتمزاز ! يا للغثيان ! — وإذن . . . وإذن أردت

بهذا أن أجعله على الأقل ، ثوبا جميلا محتشما لموتى — أترون لماذا كذبت ؟ لهذا ، أقسم لكم ! إني لم أستطع أن أحصل على واحد للحياة لأظهر به بمظهر حسن ، على واحد لم يمزق من الكلاب من الكلاب الكثيرة الذين كانوا يقفزون دائما على ، ويقفون أمامى فى كل طريق ، ولم يتسخ من البؤس الأشد انحطاطا والأكثر ضعة — أردت أن أحبك ثوبا — جميلا — لموتى — ثوب أحلامى — الجميل الذى انتزعوه منى بسرعة — ثوب الخطوبة ؛ إنه كان لموتى ، لموتى ، لموتى وكفى — والمسألة وما فيها الآن قليل من البكاء من الجميع وينتهى كل شيء — حسن . لا ! لا ! لم أستطع الحصول حتى على هذا ! لقد مزقوه لى وانتزعوه منى ! وعرونى ، لاموت عارية ! مكشوفة ، مهانة ، محتقرة ! — هنا هكذا : هل أنتم مسرورون ؟ اذهبوا الآن . اذهبوا ودعوني أموت فى هدوء وسلام : أن أموت عارية . اذهبوا وأستطيع أن أقول لكم الآن ، ويبدو لى ، أنه من حقى ألا أرى وألا أسمع أحدا ؟ اذهبوا جميعا . واذهبوا انما لتقولا ، أنت لزوجتك ، وأنت لخطيبتك ، إن التى انتحرت ماتت عارية ولم تستطع أن تكسو نفسها .

الناشر

دار سعد مضر
للطباعة والنشر



دار القومية العربية للطباعة
١٦ شارع النزهة (سكان الجيوش)

٩١